جامعة بجاية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة:

أثر الرواية اللغوية في نشأة المعاجم

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص علوم اللسان

إعداد الطالبة:

-لطرش كنزة

إشراف الأستاذة:

- مدواس زينة

السنة الجامعية:

2015/2014م

إهداء:

إلى التي ساعدتني أن أكون ما أنا عليه اليوم ،إلى التي رافقتني في كل دقة من دقات قلبي ،إلى نبع الحنان والأمل والأمان أمي الغالية .

إلى الذي يمنحني الأمل والاستقرار والتفاؤل أبي العزيز،أطال الله عمريهما.

إلى سندي ورفيق دربي :زوجي رشيد نجيب وفقه الله .

إلى زهرتي و برعمة حياتي : ابنتي الصغيرة المدللة أنابيس حفظها الله ورعاها .

إلى أختي : نورية وزوجها كمال وأبنائهما : محمد زكريا وهاجر،إلى أختي مريم وزوجها بوعلام وأولادهما : زين الدين وعبد الرحيم ورؤيا ،إلى أختي وهيبة وزوجها خالد وابنتهما : إبتهال ،إلى أختي أحلام وخطيبها عيسى ،وإلى أختي حنان التي أتمنى لها النجاح والتوفيق .

إلى أجمل هبة من الله : إخوتي سيد علي وسفيان وعبد الرزاق وفقهم الله وأنالهم ما يتمنوه .

إلى صديقتي : وراس زهرة وزوجها رشيد زهير و أولادهم : هاجر ومحي الدين وكوثر حفظهم الله لهما ورعاهم .

إلى كل أصدقائي وإلى صديقاتي : سندريلا وإلهام وإيمان وليلى وفقهن الله .

إلى الأستاذة المشرفة التي مدت لي العون مدواس زينة وإلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي .

كنزة

شكر وعرفان :

بعد إتمامنا لهذا البحث المتواضع يجدر بنا أن نتوجه بالشكر إلى جميع الأساتذة الذين ساهموا في تدريسنا طيلة تلك السنوات، وما وصلنا إليه اليوم هو بفضلهم وعونهم في إعطائنا القدر الهائل من المعلومات فتحية لكل أستاذ كان في يوم من الأيام محطة إيجابية في حياتنا .

بحثي اليوم تم بفضل الله وعونه وبفضل الأستاذة المشرفة "مدواس زينة " التي كانت أستاذة رائعة سواء في فترة الدراسة أو في مشوار البحث .

مقدمة

مقدمة:

اللغة ظاهرة بشرية ووسيلة اتصال وتبادل للمشاعر والأفكار ، وهي مجموعة رموز صوتية مسموعة أو منطوقة أو مكتوبة متفق عليها ، وهذه الرموز تجمع فيما بينها فتكون مقاطع ومفردات وجملا تؤدي معاني كثيرة حسب ما يريدها الباث للرسالة اللغوية وفهم المتلقي لتلك الرسالة ، يعني إدراك العلاقات التي تقوم بين الأصوات ومدلولاتها وبين الكلمات بعضها ، و هذه المواضعة هي الأمر الأساسي الذي تستمد منه الكلمة .

واللغة العربية هي إحدى اللغات الرسمية المعترف بها عالميا ، فهي لغة الوطن العربي الكبير وأهم العوامل الموحدة والمشتركة بينهم .

وقد اخترت موضوع أثر الرواية اللغوية في ظهور المعاجم بعد عملية مطالعات وبحث في المراجع إذ تشكل لدي ميل إلى الموضوع وبتوجيه من الأستاذة المشرفة اخترت أن يكون عنوان مذكرتي :"**أثر الرواية اللغوية في نشأة المعاجم** ".

فدور رواية اللغة في ظهور المعاجم هو الموضوع الذي أرى بأنه يمكنني أن أضع فيه ولو بصمة صغيرة ، ونظرا إلى أهمية اللغة العربية خاصة أنها لغة اللغة القرآن الكريم الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ولغة الدين الإسلامي الحنيف ، ولذلك يجب المحافظة عليها وعلى ألفاظها ،كما يجب روايتها ودراستها دراسة

علمية ، ويتبين في ذلك دور الرواة وإسهاماتهم في رواية اللغة وظهور المعاجم اللغوية التي هي بمثابة وعاء يحمل تلك الألفاظ العربية .

وحاولت الإجابة في بحثي على مجموعة من الأسئلة التي تتمثل في :

_ ما هي عوامل نشأة الدرس اللغوي القديم عند العرب ؟

_ كيف جمعت اللغة العربية وما هي المراحل التي مرت بها ؟.

_ ما الدور الذي أدته الرواية اللغوية لنشأة المعجم العربي؟

_ كيف ظهرت المعاجم العربية

وما هي شروطها ووظائفها ؟

_ ما هي دوافع تأليف هذه المعاجم ؟

كل هذه الأسئلة حاولت الإجابة عنها عن طريق البحث والتنقيب، فاستعنت في ذلك ببعض المصادر والمراجع أهمها كتاب (رواية اللغة) لعبد الحميد الشلقاني وكتاب أحمد مختار عمر و غيرها من الكتب، ولتحليل هذا الموضوع وضعت خطة وهي مكونة من :

مقدمة ، وفصلين ،وخاتمة .

الفصل الأول :عنوانه (الرواية اللغوية ونشأة الدرس اللغوي القديم) وكان مقسما إلى ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول : عنوانه (الدرس اللغوي عند العرب) وفيه قمت بعرض نظرة شاملة عن مفهوم ومكانة اللغة العربية وأهميتها وبداية الدرس اللغوي عند العرب.

المبحث الثاني : عنوانه (جمع اللغة)، عرضت فيه طريقة جمع اللغة العربية والمراحل التي مرت بها.

المبحث الثالث: عنوانه (رواية اللغة)، فقد قمت بعرض رواية اللغة العربية وكيف نشأت.

الفصل الثاني : عنوانه (نشأة المعاجم) وكان مقسما إلى خمسة مباحث وهي:

المبحث الأول : عنوانه (البدايات الأولى للمعجم) وهو المبحث الذي يتعلق بالحديث عن بداية نشأة المعجم العربي من كتب (غريب القرآن) إلى الرسائل اللغوية وصولا إلى ظهور المعجم .

المبحث الثاني : عنوانه (المعجم) وفيه تعريف المعجم لغة واصطلاحا.

المبحث الثالث : عنوانه (شروط المعجم).

المبحث الرابع : عنوانه (وظيفة المعجم).

المبحث الخامس : عنوانه (المدارس المعجمية) وتناولت فيه التعريف بهذه المدارس وأهم روادها.

وخاتمة تناولت فيها أهم النتائج المستخلصة من البحث.

بعد اختياري لهذا البحث واطلاعي على المصادر والمراجع التي يمكنها أن تفيدني وتخدمني في موضوعي، ورغم محاولتي في الحصول على معلومات كافية عن موضوعي إلا أنه اعترضتني مجموعة من العوائق والصعوبات متمثلة أساسا في أنني طالبة متزوجة ولدي ابنة لم يتجاوز عمرها بضعة أشهر ،فتحملت مسؤوليتين مسؤولية الدراسة ومسؤولية التربية والبيت ،وهذا صعب جدا ،يضاف إلى ذلك كوني أنجزت هذه المذكرة بمفردي ،وقد كان الوقت ضيقا جدا،ولكن بفضل الله وتوجيهات الأستاذة المشرفة التي كانت مراعية للظروف، أمكنني أن أبذل ما لدي من جهد للتمكن من إنجاز هذا العمل المتواضع .

ولذلك فإني أشيد بأستاذتي المشرفة " **مدواس زينة** " التي كانت تقدم لي العون و لم تبخل علي يوما بنصائحها القيمة وابتسامتها العريضة التي منحتني القوة والثقة طيلة مدة البحث.

الفصل الأول

الرواية اللغوية ونشأة الدرس اللغوي العربي

الفصل الأول : الرواية اللغوية ونشأة الدرس اللغوي القديم.

المبحث الأول : نشأة الدرس اللغوي عند العرب .

المبحث الثاني :جمع اللغة .

1-2 :مراحل جمع اللغة .

2-2 :طريقة جمع اللغة .

المبحث الثالث :رواية اللغة .

3-1: تعريف الرواية.

3-2 :الرواية في العصر الجاهلي

3-3 :الرواية في عصر الإسلام .

3-4: أسباب نشأة الرواية اللغوية.

3-5 :الرواية في البصرة .

3-6 :الرواية في الكوفة .

3-7:الرواية في بغداد .

اللغة هي أداة الاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع والأمة الواحدة، بها يفكر الإنسان ويستطيع أن يصل إلى أفكار الآخرين، وأن يفهمهم ويفهموه كما أنها وسيلة لاستنباط المعارف والأنشطة والمواد، فقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وميزه على سائر الكائنات الحية بكثير من النعم والخيرات أهمها العقل الذي بفضله استخدم الإنسان اللغة وجعلها عونا له في قضاء حاجاته والاتصال ببني جنسه، فهي وسيلته للتفكير والتفاعل الاجتماعي بكل أبعاده، ولقد كان من آيات الله في الكون اختلاف اللغات إذ يتميز كل قوم بلغة مخصوصة، ولعل اللغة العربية قد تميزت على جميع اللغات بميزة انفردت بها والمتمثلة في حملها لنص الرسالة الإسلامية أي القرآن الكريم، ومن هنا يبرز اختلافها الشديد وارتفاع درجة أهميتها بين المسلمين كافة مما دفعهم إلى التعلق الشديد بها والحرص على الحفاظ عليها وخدمتها بالدراسات المتعمقة المحيطة بجميع جوانبها.

إذن فللغة العربية – كغيرها من اللغات– وجود يمثل كيانها ومكانتها عند العرب، فهي اللغة الرسمية لهم ورمز من رموز عروبتهم، بها يتفاهم أبناء الأمة العربية ويتواصلون ويتبادلون بينهم الأفكار والتعبير عن المشاعر والأحاسيس .

واللغة العربية من اللغات السامية، لم تولد كاملة فقد مرت كغيرها من اللغات بأطوار لم يدركها عصر التدوين، وبداية من العصر الجاهلي الذي يعتبر العصر الأول للعرب قبل الإسلام، فقد كان العرب في الجاهلية يتكلمون اللغة العربية الفصحى، ويهتمون بجمال الكلام والبراعة في قوله، وإحساسهم برغبة في إشباع النزوع الفني، ولم يكن لهم في ذلك

العصر من الألوان الأدبية غير الشعر والخطابة، فكانوا يؤلفون قصائد وأشعارا أو خطبا، وما يميز ذلك العصر هو ما ورد في قول عبد الحميد الشلقاني في كتابه رواية اللغة هو ما تفرضه العصبية من واجب الدفاع عن القبيلة بالتحدث عن أيامها وإبراز محاسنها وهجاء أعدائها ومدح عظمائها وملوكها والتغزل ببناتها ورثاء أمواتها بأحسن ما يملك المتكلم من مآثر القول وجماله[1].

كما كان للخطابة دور فعال في إبراز فنها في تلك البيئة العربية، وكانت خصيمة للشعر إلا أنه احتل المرتبة الأولى آنذاك ويمثل كل ثروة العرب الأدبية وراء هذه الحقب ومن الطبيعي آنذاك أن ينظر أبناء القبيلة إلى مكانة الشاعر أن يكونوا مثله، وقد كان الحج موسما لإذاعة شعرهم وكانوا ينتظرونه بفارغ الصبر، حيث يتوافد على مكة رجال من مختلف القبائل ليلتقي كل واحد منهم ما أعد من هذه الآثار الأدبية، كما كانت الأسواق في الجاهلية أيضا محلا للتجارة بالشعر وإلقاء الخطب، يأتي عليها رجال من مختلف القبائل للبيع والشراء، وكانت عكاظ أشهر هذه الأسواق وأكثرها عمرانا وأوسعها لهذا الفن ،وتقع أمام عكاظ أسواق كثيرة أخرى تعرف بذي المجاز، يتوافد إليها الناس بعد انصرافهم من عكاظ، وهذا ماساهم في تطوير النشاط الأدبي، إلا أنه ومن جهة أخرى فإن هذا الاختلاط بين القبائل في موسم الحج والأسواق أدى إلى فساد الألسنة وظهور ما يسمى باللحن .

[1] ينظر: عبد الحميد الشلقاني، رواية اللغة، ص37.

وفي بداية القرن الأول للهجري، وبعد ظهور الدعوة المحمدية وانتشارها بين القبائل **العربية** انقضى أمر الجاهلية، فذهبت معتقداتهم وأخلاقهم الفاسدة التي تقوم على العصبية والجهل والثأر، فترسخت عادات جديدة تتعارض مع مصالح أثريائهم ويتساوى الناس فيما بينهم وتحد من حقدهم وعصبيتهم، كما تدعو إلى الأخوة والمساواة والمحبة بين الناس، وقد صاحب هذه التغيرات تغير في الوضع اللغوي الذي بعدما كان قائما على الشعر والخطابة أصبح خادما للقرآن الكريم الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – بلغة قريش، وهي اللغة العربية الفصحى ،يقول الله سبحانه وتعالى في سورة يوسف ((إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)) سورة يوسف الآية (1)،فوجه العرب كل اهتماماتهم إلى هذا القرآن الكريم ودراسة علومه الشرعية الإسلامية ومعرفة أسراره وأحكامه .

وفي حقيقة الأمر أن الدين الإسلامي قد اتصل باللغة العربية اتصالا وثيقا في مختلف العصور الإسلامية، وكان نتيجة ذلك اهتمام علماء اللغة بجمع الشواهد اللغوية وتقعيدها من أجل ضبط النص القرآني الكريم وتعليم لغته للطلاب.

وقد أورد عبد الحميد الشلقاني في كتابه (رواية اللغة) تصريح نولدكه بالعلاقة القائمة بين اللغة العربية والقرآن الكريم إذ يقول فيه أنها لم تصر لغة عالمية حقا إلا بسبب القرآن والإسلام ،إذ تحت قيادة قريش فتح سكان الصحراء نصف العالم لهم وللإيمان ،ولهذا صارت اللغة العربية لغة مقدسة أيضا[1].

[1] - المرجع السابق، ص38.

يتضح من خلال هذا القول أن القرآن الكريم هو العامل الأساسي الذي مكن اللغة العربية من الارتقاء إلى مكانة أعلى مما كانت عليها، فلغة القرآن الكريم تعلو على لغة العامة من الناس الذين كانوا يذهبون إلى الصحابة ويسألون عن غريب ألفاظه .

وانتشرت اللغة العربية في كثير من البقع بسبب الفتوحات الإسلامية من أجل نشر الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه الراسخة، فأصبحت هذه اللغة هي اللغة الرسمية لهم لأنها لغة القرآن والوحي .

وقد شعر العلماء منذ القرن الأول للإسلام بحاجتهم إلى الشعر العربي والاستعانة به لتوضيح بعض الألفاظ الغريبة الموجودة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ثم بدؤوا يحفظونه ويدرسون أساليبه ومعانيه وما يدور فيه من ذكر لأيام العرب ووقائعهم، ولولا هذا الباعث الديني لاندثر الشعر الجاهلي ولم يصل إلينا منه شيئا، وفي هذا الصدد يقول حاتم الرازي: ((ولولا ما بالناس من الحاجة إلى معرفة العرب والاستعانة بالشعر على العلم بغريب القرآن وأحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والصحابة والتابعين والأئمة الماضيين لبطل الشعر وانقرض ذكر الشعراء، ولعفى الدهر على آثارهم ونسى الناس أيامهم))[1]،وفي هذا الصدد يقول ابن عباس :((الشعر ديوان العرب فإذا خفي عنا الحلاف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها ،فالتمسنا معرفة ذلك منه))[2].

[1] الرازي، صناعة الزينة والجمال، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1999، ص116.
[2] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص119.

يتضح من خلال هذين القولين أن العلماء أثناء تفسيرهم للقرآن الكريم كانوا يهتمون بالشعر، وكانوا إذا لم يفهموا بعض الألفاظ الغريبة في القرآن يلجأون إلى الشعر فيعرفون معانيها ، لأن الشعر هو التراث الأول الذي يجمع الألفاظ القديمة التي نزل بها القرآن الكريم.

كما أن هؤلاء العلماء لم يجيزوا الاعتماد على النص المكتوب واستندوا على المشافهة والتلقي وحذروا العالم من النص المدون وكذلك حذروا المتعلم من تلقي العلم على من يفعل ذلك، ومن أقوالهم المشهورة ما ورد في كتاب عبد الحميد الشلقاني:((لاتأخذوا العلم عن صحفى ولا القرآن عن مصحفى))[1] ، وهذا يعني أنهم لم يبلغوا من العلم ذروة لأنهم يجهلون أن عدم التدوين والكتابة سيؤدي بالقرآن الكريم إلى الفساد والزوال، ولذلك يجب من تسجيل القرآن الكريم وتدوينه.

لكن الواقع هو أن المشافهة التي كانوا يعتمدون عليها في التعلم والحفظ لم تستمر فترة الدراسة، وأصبح تدوين العلوم الشرعية وما تتضمنه من قرآن كريم وأحاديث نبوية شريفة أمرا ضروريا كي لا تنسى مع مرور الوقت ويذهب الدين الإسلامي وتزول معه كل الجهود التي قام بها الرسول– صلى الله عليه وسلم– وأصحابه والتابعين من بعده في تبليغ ونشر ما أمره الله تعالى من دين وسنة، وبعد ذلك أصبح العرب يهتمون كثيرا بالدين والقرآن الكريم الذي شغل بالهم في معرفة أسراره وخفاياه، فكان لابد أن يخضع هذا العلم إلى دراسات

[1] عبد الحميد الشلقاني، رواية اللغة، ص19.

وبحوث لغوية تشرحه وتضبط قواعده وأحكامه، وتصونه من اللحن الذي تسرب نتيجة الاختلاط بين القبائل العربية بسبب الحج والأسواق وكذلك الفتوحات الإسلامية، مع العلم أن القرآن الكريم لم يكن مشكلا بل كان يخلو من الرموز والحركات، فدعت الحاجة العلماء في الصدر الأول إلى البحث عن طريقة تعصم من يتلو القرآن الكريم من الوقوع في اللحن ، فكان ذلك دافعا لنشأة الدراسات اللغوية العربية.

المبحث الأول: نشأة الدرس اللغوي عند العرب.

ورد في كتاب أحمد مختار عمرأ نه لم يكن للعرب قبل الإسلام أي نوع من الدراسات اللغوية ولهذا فهم متأخرون عن الأمم الأخرى التي عرف بعضها دراسات، فالبحث اللغوي عند العرب لم يكن من الدراسات المبكرة لأنهم وجهوا كل اهتماماتهم بدراسة العلوم الشرعية والإسلامية ،وبعدها توجهوا إلى العلوم الأخرى[1]،وقد أورد في هذا الكتاب كذلك رأي السيوطي في هذا المجال إذ يقول:((إنه منذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأ علماء المسلمين يسجلون الحديث النبوي ويؤلفون في الفقه الإسلامي والتفسير القرآني، وبعد أن تم تدوين هذه العلوم اتجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم غير الشرعية ومن بينها اللغة والنحو))[2]، ويقول أحمد أمين:((أكثر اللغة كتبت في العصر العباسي الأول لا قبله))[3]، فهذين القولين يبينان أن مظهر التطور العلمي عند العرب قد بدأ في النهوض بعد أن كانت المعارضة في تدوين العلوم الشرعية بارزة أصبح التدوين من ضروريات العلم، كما أصبحوا يهتمون باللغة

[1] ينظر:أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 2003، ص159.
[2] المرجع نفسه، ص162.
[3] أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، ص298.

النحو، إلا أنه ما يوجد من محاولات لدراسة المشاكل اللغوية ومن تأملات نحوية كان الحافز إليه هو الإسلام فقط ،وكانت هذه الدراسات خادمة للقرآن الكريم دون غيره من العلوم، فنجد ابن عباس مثلا يحاول جمع الكلمات الغريبة الموجودة في القرآن الكريم ثم يشرحها فألف بذلك كتابه(غريب القرآن)، وكذلك محاولة أبي الأسود ضبط المصحف بالشكل ، ويروى عن المبرد أنه قال :((لما وضع أبو الأسود الدؤلي ضبط المصحف قال أبغوا إلي رجلا وليكن لقنا، فطلب الرجل، فلم يوجد إلا في عبد القيس، فقال أبو الأسود:إذا رأيتني لفظت الحرف فضممت شفتي فاجعل أمام الحرف نقطة، فإذا ضممت شفتي فاجعل أسفل الحرف نقطة ، فإذا كسرت شفتي بغنة فاجعل نقطتين ، فإذا رأيتني قد فتحت شفتي فاجعل على الحرف نقطة، فإذا فتحت شفتي بغنة فاجعل نقطتين))[1].

يبين هذا القول مظهر آخر من مظاهر الدراسات اللغوية عند العرب، فبعد أن أولوا دراستهم باللغة والنحو، وذلك لخدمة القرآن الكريم وجدوا أنه من الضرورة كذلك ضبط المصحف بالشكل وترقيمه أيضا لكي لا يقع فيه اللحن ويبدأ الناس في تحريفه.

وكان نقط الشكل يكتب بصبغ يخالف لون المداد الذي كتبت به الحروف ونقطها، حتى جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي، فوضع الشكل الذي يكتب به حتى الآن، أشار رمضان عبد التواب في كتابه إلى رأي المبرد قائلا:((الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل، وهو

[1] الداني، المحكم في نقط المصاحف، دمشق، 1960، ص7.

مأخوذ من صور الحروف، فالضمة واو صغيرة الصورة في أعلى الحرف لئلا تلبس بالواو المكتوبة، والكسرة ياء تحت الحرف، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف))[1].

فالخليل بن أحمد الفراهيدي له الدور الكبير أيضا في خدمة القرآن الكريم وفي ضبط نصه الكريم، فقد اخترع بدوره شكلا آخر للمصحف الكريم، وهو الشكل السهل والمريح، لكن رغم هذا الشكل المريح الذي وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي إلا ان العلماء لا يجرءون على استخدامه في ضبط النص القرآني ويفضلون عليه النقط إتباعا للسلف، فسموا ضبط الخليل شكل الشعر، فالشكل الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي خصصوه للقرآن الكريم فقط، أما الشكل الذين أتى به الخليل بن أحمد الفراهيدي فخصص للشعر والكتب، يقول أبو عمرو الداني:((وترك استعمال شكل الشعر وهو الشكل الذي اخترعه الخليل في المصاحف الجامعة من الأمهات وغيرها أولى وأحق افتداء بمن ابتدأ النطق من التابعين وإتباعا للأئمة السالفين))[2]، فللشعر شكله الخاص وهو الشكل الذي نستعمله في الكتب والمقالات وغيرها، وكذلك للقرآن الكريم شكله أيضا وهو الشكل الذي يميزه عن غيره من العلوم والدراسات.

وقد صرح أحمد مختار عمرأن الكثير من المحاولات الأولى للدرس اللغوي القديم التي تمت في أماكن مختلفة من العالم كانت مرتبطة بالدين والعقيدة كما كان عند الصينيين الذين كانت دراستهم للنصوص الدينية البوذية سببا في نشأة المعاجم، وكذلك كانت دراسة الشعر الحماسي والديني في اليونان كان دافعا للتأليف اللغوي ،والهنود الذين بدأوا بحثهم اللغوي

[1] رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط6، 1999، ص114.
[2] الداني، المحكم في نقط المصاحف، ص67.

لخدمة نصوصهم المقدسة المسماة بالفيدا، [1]وبدأت اللغة والنحو في العبرية لخدمة الكتاب المقدس.

أما البحث اللغوي عند العرب فقد سبق الدرس النحوي، حيث بدأوا بجمع المادة المجموعة وتبويبها وكانوا يدونون المفردات على حسب ما اتفقوا عليه وما تيسر عليهم سماعه وحفظه ، و ما تعسر عليهم سماعه فلا يحفظونه، وبعد ذلك بدأ أهل اللغة يبوبون ويصنفون ويقسمون الكلمات كل بطريقته الخاصة التي يراها مناسبة، أشار أحمد مختارعمر في كتابه أن هناك من صنف المادة اللغوية بحسب الموضوعات والمجال المخصص لها، ومثال ذلك تصنيف الإبل والخيل والنمل والماعز في مجموعة الحيوانات على شكل رسائل منفصلة، ومنهم من اتجه إلى تدوين وشرح المفردات الصعبة للشعر الجاهلي والإسلامي[2].

كل هذا النوع من النشاط أدى إلى ظهور المعاجم اللغوية وكان رائدها الخليل بن أحمد الفراهيدي بوضعه لمعجم العين، وبخصوص البحث اللغوي فقد بدا متأخرا عند جمع اللغة وظهر لوضع القواعد والأسس وفحص المادة اللغوية المجموعة وتصنيفها واستنباط الأسس والنظريات التي تحكمها، ويمكن له أن ينقل ما نطقت به العرب دون أن يتعداه، على عكس النحوي الذي يمكن له أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه، لكن هذه الأسس التي وضعها النحاة لم تطبق في معظم النصوص، فمثلا عندما

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، ص 160.
[2] نفس المرجع، ص162.

نطلع على الكتب نجد أن بعض النصوص من أمثلة نحوية وشواهد أدبية خارجة عن القواعد التي وضعها النحاة.

لقد أشار أحمد مختار عمر في كتابه أن بداية النحو العربي كان محل تساؤل وظن بين قائل بأن أبا الأسود الدؤلي هو أول واضع له، وآخر يؤكد بأن عليا بن أبي طالب هو الذي أمر أبا الأسود الدؤلي أن يضع النحو، وهناك من يقول بأن عمر بن الخطاب هو واضعه، لكن النحو مهما كان واضعه فإنه وضع ليقضي على ما تفشى من لحن عقب الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بالأجانب، إذ فسدت الألسنة وتغير الكلام[1]، فالفتوحات الإسلامية وما حققته من انتصارات وإقبال الناس أفواجا للدخول في الدين الإسلامي من مختلف المناطق فاختلط العرب بالعجم مما أدى إلى فساد الألسنة وتفشي ظاهرة اللحن، وكان لابد من وجود دراسات نحوية للقضاء على هذه الظاهرة وحماية القرآن الكريم من التحريف، فقد ورد في كتاب أحمد مختار عمر أن الزبيدي قال:((لم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس أفواجا وأقبلوا عليه أرسالا واجتمعت عليه الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة ففشى الفساد في اللغة العربية))[2]، فإقبال الناس وتوافدهم إلى البقاع العربية من مختلف المناطق أدى إلى ظهور اللحن الذي يعتبر ظاهرة غريبة تهدد اللغة العربية والقرآن الكريم.

ومن الأمثلة التي ذكرها المؤرخون للحن ما يلي :

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب،ص14.
[2] نفس المرجع، ص16-17.

_ الخطأ في بنية الكلمة، كما يقال أن أول لحن سمع بالبادية قولهم(هذه عصاتي)

_ الخطأ في قواعد النحو، كما يرون أن مؤذنا سمع يقول (أشهد أن محمدا رسول الله)بنصب الرسول.

_ تسكين أواخر الكلمات وترك الإعراب خوفا من اللحن.

_ الانحراف في نطق بعض الأصوات كنطق الظاء ضادا أو نطق الصاد سينا.

مع العلم أن اللحن لم يكن منتشرا بين عامة الناس فقط بل كان منتشرا كذلك بين فصحاء العرب وشعرائهم.

وقد كانت الدراسة النحوية في مدينة البصرة وشملت الفترة التي تمتد من أبي الأسود الدؤلي إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي ،في حين كانت الكوفة مشغولة برواية الأشعار والأخبار، ومن أشهر نحاة هذه الفترة عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر الثقفي ويحي بن يعمر وعنبسة الفيل.

المبحث الثاني: جمع اللغة.

لقد ذهب العلماء في جمع اللغة مذاهب متعددة ومختلفة، فكانوا يوجهون عنايتهم أول الأمر إلى تدوين الكلمات الغامضة وتفسير معانيها، وأول من كتب في غريب القرآن هو ماذكره عبد الحميد الشلقاني في كتابه (أبو فيد مؤرج السدوسي وأبو يحي بن المبارك

اليزيدي، وأول من ألف في (غريب الحديث) كذلك ما ذكره عبد الحميد الشلقاني(أبو عبيدة معمر بن المثنى) وتلاه (النضر بن شميل)وقد كانت لهم كتب استهدفت جمع اللغة[1] .

2-1 -مراحل جمع اللغة:

وذهب الأستاذ أحمد أمين في كتابه (ضحى الإسلام) إلى القول بأن جمع اللغة سار في ثلاث مراحل وهي[2] :

_ المرحلة الأولى: تمثلت في جمع الكلمات حيثما اتفق، فالعالم يرحل إلى البادية ،ويدون ما يسمعه من الكلمات دون ترتيب مثل المطر ، السيف ،الحيوان ،الطبيعة...إلخ.

_ المرحلة الثانية : وتمثلت في جمع الكلمات التي تتعلق بموضوع واحد ،مثل موضوع الحيوان الذي يشمل على الإبل والشاة والخيل والحمام وغيرها من الحيوانات ،ومثال ذلك تأليف أب زيد كتاب في المطر وكتاب في اللبن .

_ المرحلة الثالثة : وتمثلت هذه المرحلة في وضع معجم شامل يشمل كل الكلمات العربية على نمط خاص، وأول من فكر في هذا هو الخليل بن أحمد الفراهيدي.

ومن الرواة الذين كلفوا بجمع اللغة نجد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت177هـ)، ويونس بن حبيب (ت182هـ)، ثم اليزيدي (ت202هـ)، يليهم النضر بن شميل (ت204هـ) وقطرب (ت206هـ)، وأبو عبيدة (ت210هـ)، وأبو شديد (ت215هـ)، والأصمعي (ت216هـ)، ثم يليهم الجرمي سنة (ت225هـ)، والتوزي (ت238هـ)، والمازني (ت249هـ)، وأبو حاتم

[1] عبد الحميد الشلقاني، رواية اللغة،ص102.
[2] أحمد أمين، ضحى الإسلام، ص319.

السجستاني (ت255هـ)،والرياشي (ت257هـ)، حيث كان هؤلاء الرواة يحاولون جمع اللغة في رسائل بحسب الموضوعات، وتليها كتب الصفات التي كتبت في ذكر صفات الإبل والصحراء والخيل والسيف وغيره، وما يظهر كذلك من جمع اللغة هو ما ألفه الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب (العين)، ثم ما صنفه يونس بن حبيب في كتابه (معاني القرآن الكبير) و(معاني القرآن الصغير)، وكتاب (اللغات)، وكتاب (النوادر)، وكتاب (الأمثال).

كما ظهر في البصرة ثلاثة رجال ،وهم من أغزر العلماء إنتاجا يتمثلهم أبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري وعبد المالك بن قريب الأصمعي، وكان هؤلاء الثلاثة يختلفون في آفاقهم العقلية، وأخذوا يتزودون بكثير من المعارف اللغوية من شيوخ البصرة الأوائل والبادية ومن مختلف النواحي المجاورة.

وكذلك برز في هذا المجال ثلاثة رجال آخرين خلفوهم وشاركوا في رواية اللغة وجمعها، وهم أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني (ت232هـ)، وأبو حاتم سهل بن عثمان السجستاني (ت255هـ) ،وأبو فضل العباس أبو الفرج الرياشي (ت257هـ).

هكذا إذن كان جمع اللغة الذي سار في ثلاث مراحل، وبداية من المرحلة الأولى التي تم فيها جمع الكلمات أينما اتفق ومن دون ترتيب، ثم تأتي المرحلة الثانية وتتمثل في جمع الكلمات التي تتعلق بموضوع واحد، وآخر هذه المرحلة هي المرحلة الثالثة وهي مرحلة وضع معجم شامل يضم كل كلمات اللغة العربية، وكل هذا بالطبع كان بفضل أولئك الرواة الذين كان لهم الفضل في جمع ألفاظ اللغة العربية وتصنيفها.

2– 2– طريقة جمع اللغة:

مما جاء في كتاب عبد الحميد الشلقاني هوأننا إذا ألقينا نظرة على أسماء الكتب التي نسبت إلى الرواة سنجد الجزء الأكبر منها يجمع المفردات تحت موضوع يربطها، وقد كان كل عالم يجمع معارفه ويقيد روايته، ومثال ذلك نجد النظر بن شميل وقطرب وأب عبيدة والأصمعي وأب حاتم السجستاني قد كتبوا في خلق الإنسان، ولنا أن نستعرض بعض الكتب التي قسمت كالتالي[1] :

1–كتب المفردات: وهي الكتب التي شملت مظاهر الطبيعة من إنسان وحيوان وحشرات ونبات، كما جمعوا أسماء ما عرض في حياتهم مثل الميسر والقداح والرماح والوديان والجبال ،ومن أهم الكتب التي ألفت في هذا المجال نجد :

أ– كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ويعتبر أول صورة من صور جمع اللغة.

ب– كتب الموضوعات : وهي صورة أخرى من صور جمع اللغة جاءت مفرداتها بحسب الموضوعات بعضها تناول الإنسان وأدواتها كخلق الإنسان والبيوت والثوب والرجل والمرأة والسلاح وغيرها، وبعضها تناول الحيوانات كالوحوش والنحل والجراد ، مثل كتاب الخيل لأبي عبيدة .

ت–كتب الصفات :وهي الكتب التي تصف الكتب الأخرى مثل كتاب الفهرست الذي يصف كتاب النصر، وكتاب الصفات وهو الكتاب الذي يحتوي على عدة كتب، وفي هذا

[1] عبد الحميد الشلقاني، رواية اللغة، ص109.

النوع من الكتب رأى بعض الرواة ضرورة ضم بعض الكتب إلى بعضها، فكان هذا نهجا جديدا يستهدف جمع اللغة بحسب الموضوعات ،وسار على هذا الأثر أبو عبيدة.

2 كتب الصيغ :وهي الكتب التي تجمع اللغة وتصنفها وتبحث فيها، كما كتبوا فيها المقصور والممدود والجمع والمؤنث والمذكر والقلب والإبدال وغيرها من الإفراد والتثنية والمصادر، وقد اشترك النحاة اللغويون في التعريف بهذه الصيغ،فصدرت في هذا المجال عدة كتب أهمها:

أ- كتاب مجاز القرآن: كان مؤلفه أبا عبيدة، ويعتبر هذا الكتاب جزء كبير من عناية علماء اللغة بالقرآن الكريم ،تناوله الكثير منهم يفسرون غريبه ومعانيه ولغاته.

ب- كتاب المعاني الصغير: ألفه يونس بن حبيب، كما ألف كتاب المعاني الكبير،وكذلك ألف في هذا المجال أبو فيد مؤرخ السدوسي وأبو علي بن المستنبر وأبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش وأبو عبيدة معمر بن المثنى.

لكن لم يصل إلينا من هذه الكتب إلا كتاب المجاز، ويعنى بكلمة المجاز الأساليب التي يستعملها القرآن في التعبير عن أغراضه، فيذكر هذا الكتاب آية من آيات القرآن الكريم ويفسرها ثم يبين المجاز الموجود في تلك الآية وبعدها يشرح معناها.

3- كتب تجمع بين الأدب والتاريخ: ومنها الأمثال ومعاني الشعر وغريب الحديث وكذلك الكلام الوحشي، وتتمثل الأمثال في كونها نوع آخر من نشاط الرواة، ولون آخر من ألوان

الرواية، كتب في هذا المجال من البصريين يونس بن حبيب وأبو عبيدة والأصمعي وأبو فيد مؤرخ السدوسي، لكن لم يرد إلينا كتاب واحد من كتبهم، حيث أن الرواة لم يستطيعوا أن يفيدوا في هذا السياق الكثير ورغم أن أبا عبيدة استشهد بالمثل القائل (كما تدين تدان)في كتابه مجاز القرآن وقول سيبويه (إن العرب جعلوا عسى بمنزلة كان) واحتج بالمثل عسى الغوير أبوسا.

هكذا كانت إذن الأعمال التي قام بها الرواة في جمعهم للمادة اللغوية وتصنيفها، وكذلك تأليفهم العديد من الكتب، فمنهم من ألف في الصفات ونهم من ألف في الموضوعات، ومنهم من ذهب إلى جمع الأمثال والحكم، وغيرها من الإنجازات التي قام بها الرواة في جمع المادة اللغوية.

المبحث الثالث: رواية اللغة.

3-1- تعريف الرواية:

الرواية في أصلها اللغوي هي الاستقاء كما يؤخذ من كلام ابن السكيت إذ يقول:((رويت القوم أرويهم إذ استقيت لهم، ثم أطلقت هذه الكلمة على أخذ الشعر والحديث لعلاقة النقل في كل))[1]، وتتضمن معنى الاستظهار في كلام الجوهري إذ يقول:((ونقول أنشد القصيدة يا

[1] عبد الحميد الشلقاني، ص37.

هذا،ولانقل اروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها، ومنه فالحمل والاستظهار هما عناصر الرواية الأساسين))[1].

يظهر لنا من خلال هذين القولين معنى الرواية في كونها نقل للقول سواء كان شعرا أو حديثا، ويجب أن ينقل الحديث بأمانة دون الكذب فيه .

كما ورد في كتاب الجمهرة لابن دريد نجد معنى الرواية في قوله:((ورواية الحديث والشعر أي درسك إياه، ورجل راوية للشعر وراو، الهاء للمبالغة))[2].

وما نستطيع أن نفهمه من هذه الأقوال هو أن الرواية هي نقل لحديث شخص ما أو شاعر أو أديب كما هو أو تغيير في الألفاظ ولكن المعنى يجب أن لا يغير فيه، وللرواية شروط أساسية تتمثل في:

_ المتحدث:وهو الذي يصرح بالكلام سواء كان شعرا أو حديثا.

_ الراوي: وهو الذي يحفظ كلام المتحدث ثم يرويه.

كما يجب على الراوي أن ينقل الكلام بأمانة ولا يحرف في الكلام.

[1] المرجع نفسه، ص37.
[2] ابن دريد، الجمهرة، ص96.

3-2- الرواية في العصر الجاهلي :

لم يكن المجتمع الجاهلي في حاجة إلى دراسة اللغة أو روايتها، حيث كانت على لسان العربي فطرة، وكان صدره وعاءا لها، وكانت الوسيلة التي كان يفاخر بأمجاد قبيلته ويحي عصبيته، ولما جاءت الدعوة الإسلامية التف الناس حولها لفهم رسالة الإسلام التي نزلت باللسان العربي المبين، وكان عجزهم وتحدي القرآن لهم مدعاة إلى البحث فيه لفهم أسراره والعمل على نشره، فقد كان المجتمع الجاهلي مجتمعا أميا لا يأخذ اللغة إلا بالحس، وكانت القبائل تحصي الأخبار والآثار، يقول عبد الحميد الشلقاني عن الرواية في هذا العصر:((وقد كانت الرواية الأدبية بما اشتملت عليه من شعر أو خطابة أو حديث هي الأوعية التي حملت مفرجات اللغة وتراكيبها وطريقة القول عندهم))[1]، وبذلك له يكن في العصر الجاهلي من أنواع الروايات غير الرواية الأدبية ، وكانت الشخصيات الكبرى في القبيلة تتمثل في شعرائها وفرسانها وخطبائها الذين يحملون ذمارها ويدافعون عن أعراضها وشرفها، ومن مظاهر افتتان العرب بالشعر هو ترديد ما ينشده شعرائهم، وفي هذا المجال يستشهد عبد الحميد الشلقاني بقول حميد بن ثورعن الرواة :

لأعترضن بالسهل ثم لأحدون قصائد فيها للمعاذير زاجر

قصائد تستحلي الرواة نشيدها ويلهو بها من لاعب الحي زامر[2].

[1] عبد الحميد الشلقاني، ص31.
[2] المرجع نفسه، ص38.

من خلال قول حميد بن ثور تتضح مكانة الرواة في هذا العصر، حيث كانوا يلازمون الشعراء فيحفظون شعرهم ويسألون عن ما هو غامض في شعرهم ويلحظون صوره الفنية، كما كانوا يتقمصون شخصية الشاعر، فقد كان زهير بن أبي سلمى راوية أوس والحطيئة راوية زهير وأب دؤيب راوية ساعدة بن جورية، فيقتصر الراوية على أستاذه ويتأسى به في كل ما يصدر عنه، وقد يتزود من غيره ويضيف علم هذا إلى ذاك وكانوا يمتدون الشاعر الذي نشأ على هذا المنهاج وتزود بالرواية وأضاف به إلى علمه علم غيره من الشعراء، فسأل العلماء ونقاد الشعر ابن العجعاج عن الفحل من الشعراء فقال:"هو الراوية، يريد أنه إذا روى استفحل، وعلل لذلك يونس بن حبيب بأنه يجمع إلى جيد شعره معرفة جيد غيره"[1].

ومن أنواع الرواة في ذلك العصر هم:

أ – الرواة الذين يرددون الشعر قصد المتعة الفنية فقط، ويلقونه إذا جمعتهم مناسبة.

ب – رواة يهدفون إلى إذاعة مفاخرهم ومثالب أعدائهم خارج القبيلة.

وكان الشاعر يرى أن ما يمنحه لروايته ثروة أغلى من المال والحياة، وقد كان الناس ينتظرون موسم الحج من بينهم الشعراء لإذاعة شعرهم، حيث كان يتوافد على مكة رجال من مختلف القبائل ليلقي كل واحد منهم ما أخذ من هذه الآثار الأدبية، وقد كانت الأسواق كذلك مكان يجتمعون فيها لممارسة هذا النوع من النشاط، وأشهر هذه الأسواق هي عكاظ، كما كان للخطابة أيضا دور فعال في إبراز فنها في تلك البيئة العربية آنذاك، وكانت خصيمة

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة، مكتبة الهلال، لبنان، القاهرة، ط1، 1919، ص43.

للشعر، إلا أن ما وصل إلينا من روايات كان قليلا جدا، أشهرها خطبة قالها هاشم بن عبد مناف حين نفر إليه عقلاء قريش وخزاعة، وقد دب الخلاف بين القبيلتين فخطب فيهم وأستل ما في قلوبهم من بغضاء، وخطبة لعبد المطلب بن هاشم يهنئ سيف بن ذي يزن، بتحرير بلاده وإجلاء الأحباش، إلا أن الشعر الذي كان يصونه وزنه وقافيته كان كل ثروة العرب التي يتزودون بها، وفي هذا الصدد يقول عبد الحميد الشلقاني:((الشعر هو جل ثروتنا أوكلها من وراء هذه الأحقاب))[1]، والحقيقة واضحة لأن معظم الكتب الموجودة في تراثنا الأدبي تتحدث كلها على الشعر وقليلا ما يوجد منها في الخطابة.

3-3- الرواية في عصر الإسلام:

بعد انقضاء أمر الجاهلية وما كان فيها من معتقدات وعادات تتنافى مع الدين الإسلامي من جهل وظلم واستبداد وعصبية، ظهر عصر جديد وهو عصر الإسلام والدين والمساواة والحق، وهو الدين الذي قضى على هذه المعتقدات والعادات التي كانت راسخة عندهم، فدعى إلى الحق والمساواة ونبذ العصبية، وكانت دراستنا للرواية الأدبية السائدة في تلك البيئة الجاهلية لها باعثان يتمثلان في الاستجابة للنزوع الفني والتماس المتعة الأدبية، والغاية من ذلك هو ما تدعوا إليه العصبية في رغبة لإعلان مآثر القبيلة والتحدث بمفاخرها وأيامها والنيل من أعدائها وخصومها.

وبعد ذلك ظهرت حياة الرواية الأدبية التي تستمد وجودها من القرآن الكريم الذي يدعو إلى الحق وينهى عن الباطل، إلا أنه وفي بادئ الأمر استنكره الناس بسبب أسلوبه المعجز

[1] عبد الحميد الشلقاني، ص43.

وألفاظه الساحرة لأنهم لا يستطيعون الإتيان بمثله، وما يدل على ذلك هو ما يقوله عبد الحميد الشلقاني:((استمعوا إلى القرآن ووصل إلى شغاف قلوبهم فاستشعروا ضعفهم أمام أسلوبه المعجز وفواصله العذبة وبيانه الساحر فوضعوا أصابعهم على آذانهم وتناهوا عن سماعه))[1]، وكانت رغبتهم ونزوعهم القوي في قول الشعر والاستماع إليه وروايته، وقد كان عمر بن الخطاب محبا لسماع الشعر وتذوق فنه، ويعلل أوجه الجمال فيه، كما كان معجبا بشعر زهير بن أبي سلمى وشعر النابغة الذبياني ويناقش في شعرهما حيث يقول: ((الشعر جزل من كلام العرب يسكن به الغيظ وتطفأ به الثأرة، ويتبلغ به القوم في ناديهم ويعطي به السائل))[2]، وفي حديث آخر يوصي به عن قول الشعر فيقول:((أفضل صناعة الرجل الأبيات من الشعر يقدمها في حاجته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها قلب اللئيم))[3]، وإلى جانب عمر بن الخطاب نجد أيضا علي – كرم الله وجهه – يطرب لسماع الأشعار، كما كانت عائشة – رضي الله عنها – كثيرة الرواية للشعر وتقول : ((رووا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم))[4].

فالشعر لم يكن محل حب وإعجاب عند العرب الجاهليين فقط، بل بقي على حاله حتى في العصور التي تلته، وحتى الصحابة كانوا يطربون لسماعه ويحثون بروايته.

[1] المرجع نفسه، ص45.
[2] المرجع نفسه ص46.
[3] ابن عبد ربه، العقد الفريد، دارإحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1919، ص47
[4] عبد الحميد الشلقاني، ص50.

وما هو معروف أن العصبية كانت سائدة في العصر الجاهلي، والتي كانت سببا في الحروب والعداوة، وبمجيء الإسلام بدأ عمر بن الخطاب يدعو إلى محو هذه العصبية ومحاربتها فكان يمنع شعر الهجاء وروايته وينهى الناس أن ينشدوا شيئا من مناقضة الأنصار والمشركين فقال :((في ذلك شتم للحي بالميت وتجديد الضغائن، وقد هدم في الله أمر الجاهلية بما جاء في الإسلام))[1] .

فعمر بن الخطاب محق في قوله لأن شعر الهجاء صورة من صور الجاهلية ولا يتفق مع تعاليم الإسلام، والهجاء سبب للعصبية والثأر والقتل، إلا أن هذه المثل التي كان يتطلع إليها عمر بن الخطاب لم تتحقق ولم تحي، فلما جاءت الدولة الأموية التي كانت سياستها تثير العصبية وتقوم على الهجاء الذي كان سائدا في الجاهلية.

وهناك دافع آخر لإنشاد الشعر وروايته ألا وهو الحنين إلى الوطن، وذلك حين اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وخرج العرب يجاهدون أو يهاجرون فكانوا يتوقون إلى رؤية أهاليهم وأوطانهم والتعبير عن وجدانهم وأحاسيسهم، وقد استحسن الأمويون الشعراء ويحبون الاستماع إلى شعرهم، وفي هذا المجال يقول أبو عبيدة : ((ما كنا نفقد في كل يوم راكبا من ناحية بني أمية يشيخ على باب قتادة فيسأله عن خبر أو نسب أو شعر))[2]، فالأمويون كانوا كلما مر عليهم فوج من الناس كانوا يسألونهم عن الأخبار والأشعار ، وبعد ذلك تتضح ملامح جديدة في هذا المجتمع وهي الانصراف إلى الكلام بما جاء القرآن الكريم والسنة

[1] الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب العلمية، لبنلن، ج1، 1992، ص304.
[2] وفيات الأعيان، السعادة، 1948، ص248.

النبوية الشريفة وما فيها من أمور الدين، حيث كان الشعراء يجلسون مع أهل العلم فيتفقهون بالقرآن الكريم وآدابه، ثم ينشدون به أشعارا دينية تتماشى مع الدين الإسلامي ولا تتعارض مع قيمه، فقد كان ابن عباس يحن إلى الشعر وروايته، وكان أبو السائب المخزومي يطرب له ويقول: ((أما والله لو كان الشعر محرما لوردنا الرحب كل يوم مرارا))[1].

من خلال هذا القول نستنتج ان الناس في هذا العصر كذلك كانوا يتعلقون بالشعر وروايته، فقد كان سبيلهم في إبراز مآثر الحياة، وقد روي عن النبي– صلى الله عليه – أنه قال: ((لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين))[2]، فالرسول – صلى الله عليه وسلم – أيضا كان يطرب لسماع الشعر ويدعو لروايته.

3-4- أسباب نشأة المعاجم اللغوية:

لقد تعلق العرب بلغتهم تعلقا شديدا، حيث كانوا يتواصون بحفظها وتوارثها عبر الأحقاب، فضلت الآثار الأدبية تحمل الألفاظ العربية وتراكيبها وطريقة القول عند أصحابها، فالمجتمع الجاهلي لم يكن بحاجة إلى رواية اللغة أو دراستها، فهي على ألسنتهم بالفطرة، ولا يكاد يخفى عن مداركهم لفظ ، أو تعبير في محيط قبائلهم، إلا أن الأمر لم يبق كذلك، فأصبح لابد من رواية اللغة وتدوينها للحفاظ عليها.

ومن أسباب نشأة الرواية :

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة، مكتبة الهلال، لبنان، ط1، 1996.
[2] الجاحظ، البيان والتبين، دار الكتب العلمية، لبنان، مج2، 1992، ص92.

1 – التفسير اللغوي للقرآن :

لقد أورد في كتاب عبد الشلقاني أن ظهور الإسلام وما جاء به من الأحكام والدعوة بالكتاب الكريم والتف حوله الناس بسبب إعجازه اللغوي وافتتائهم به، فأخذوا يسمعونه ويتدبرونه ثم يقتنعون بكلامه أو يعترضون ويتكبرون، لكنهم عندما نظروا إلى أحكامه الشرعية وجدوا فيه أصول دينهم الجديد الذي يجب عليهم إتباعه، ولابد أن يعودوا إليه، وعندما عادوا إليه وحاولوا دراسته وفهمه اختلفوا في نصوصه على قدر اختلافهم في فهمه، ولم يكن هذا الفهم قدرا مشتركا بين الناس، فدعت الحاجة إلى تفسيره تفسيرا لغويا وكانوا يعودون إلى آثاره الأدبية في تفسير بعض ألفاظه الغامضة[1]، يقول سعد بن جابر ويوسف بن مهران :((سمعنا ابن عباس يسأل عن الشيء من القرآن فيقول : " فيه كذا وكذا، أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا))[2]، فالقرآن الكريم بحاجة إلى من يفسره لأن ألفاظه غريبة وغير واضحة بالنسبة للناس وهناك دافع العاديين، وبذلك لابد من وجود مفسرين.

2 – تيقظ النزعات القومية :

ومن دواعي رواية اللغة أيضا هو تيقظ النزعات القومية خاصة في العراق، حيث أن دولة الأمويين كانت تقوم على نشر العصبية وإذكاء روحها حتى أصبحت تحرم عليهم مناصب كثيرة مثل الإمامة والقضاء فتيقضت النزعات القومية لدى معظم الناس، وكانت لسياسة الأمويين رد فعل عنيف من طرفهم وقد كان الفرس يدركون أنهم أصحاب حضارة

[1] عبد الحميد الشلقاني، رواية اللغة، ص174.
[2] القرطبي، الجامع لأحكام التجويد، دار الكتب، القاهرة، ج1، ص24.

فأعدوا أنفسهم للتفاوض على الأمويين وساعدوا على قيام لدولة العباسية، يقول عبد الحميد الشلقاني: ((واتخذت هذه اليقظة ألوانا مختلفة للتعبير عن نفسها، وكانت دراسة اللغة وروايتها من أقوى الوسائل لبلوغ غايتهم، فالذين كانوا يساندون الأمويون حاولوا إبراز مثالب العرب لتثقل بذلك موازين الفرس عليهم كالهيثم بن عدي وعلان الشعوبي وأبو عبيدة وابن المثنى))[1]، فاللغة إذن كانت من أهم الوسائل التي حارب بها العرب الأمويين، وبعد قيام الدولة العباسية أخذ الناس مناصبهم التي حرمت عليم في العصر الأموي وأخذوا يتزودون بمختلف العلوم العربية واللغة بصفة خاصة، فمنهم من حاول تحقيق المجد الأدبي، ومنهم من أقبل مخلصا على كتاب الله تعالى فيقرأ أو يفهم معانيه ويتعرف على تفسيره وتأويله.

ونتيجة ذلك أن وسيلة هؤلاء كانت تهدف إلى التعرف على اللغة عن طريق رواية آثارها الأدبية، ونشأت الحاجة إلى دراسة العربية لا على أنها متعة أدبية أو فنية كما كانت عند العرب، وإنما بسبب الحاجة إلى تقويم أنفسهم، فركزت هذه الدراسة في أول مرة في البصرة.

وهكذا كانت دوافع جمع اللغة وروايتها لا تخرج عن ثلاثة عوامل هي:

_ الخوف من القرآن الكريم أن يصيبه اللحن.

[1] عبد الحميد الشلقاني، ص59.

_ الرغبة في ضبط اللسان

العربي وحفظه من اللحن.

_ التفاخر في التراث.

3-5-الرواية في البصرة:

لقد نشأت البصرة في مطلع القرن الأول للهجري، وهي مدينة إسلامية، علما أنها لم تصبح مدينة إلا في ظل الإسلام، وكانت صلة العرب بها قوية، حيث كانوا يقصدونها بسبب التجارة، كما كانت مرفأ ترتاده السفن من شتى بلاد الشرق، وينزل فيها التجار والمسافرون من مختلف الأجناس، فتأثرت بالثقافة اليونانية تأثرا كبيرا، ونهلت منها الكثير من المعارف والعلوم.

<u>استقلالية الرواية</u> :

لقد بقيت الرواية محصورة على دراسة العلوم الإسلامية دون غيرها من العلوم خلال القرن الأول ونصف من القرن الثاني للهجرة، فكان الراوون يحفظون القرآن ويتفقهون في معانيه ويستوضحون معانيه وأحكامه، وكانوا يعودون إلى العرب لتفسير ما غمض عليهم من ألفاظه، وكذلك كان المحدثون يعنون بتفسير الحديث وكان الناس يتقربون من صحابة رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وتابعيهم، ولما قامت مجالس العلم بالبصرة استجابة للفتوحات الإسلامية، إذ لم يكن هدف العرب التوسع في هذا الإقليم وإنما لنشر

الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه وتعاليمه، فكثرت الحاجة إلى معرفة المفردات ومعانيها، وإلى جانب عناية العلماء بالقرآن الكريم يذهب عبد الحميد الشلقاني للتصريح بأن العرب كانوا يعملون على تحصين اللغة العربية من المجلس أيضا، كما كان يفعل عمر بن العلاء الذي يأخذ اللغة العربية من مجلس ابن أبي العلاء، وكذلك فعل عماد بن سلمة المحدث فكان يمر بالحسن البصري في المسجد الجامع فيتركه ويذهب إلى أصحاب العربية ليتعلم منهم، ولما جاء سيبويه إلى البصرة أخذ يطلب تعلم العربية من عيسى بن عمر الثقفي والخليل بن أحمد ويونس بن حبيب، مع العلم أنه جاء ليطلب الحديث فتغيرت وجهته من طلب الحديث إلى طلب اللغة والنحو، كما كان الأصمعي يطلب العلم بالقرآن الكريم ويلزم أبا عمروابن العلاء ليأخذ قراءته، فوجد أن أستاذه قد أولى عناية أخرى وهي دراسة اللغة وتقفي آثارها فتأثر بأستاذه وتبعه في الدراسة، حيث كان يذهب إلى المربد وهي سوق تقع أمام عكاظ، ويجمع ما يجمع من اللغة ويعود بها إلى أستاذه ويعرضها عليه[1]، وما يمكننا أن نفهم منخلا هذا أن الرواية بدأت في الاستقلالية، فبعدما كانت مقصورة على القرآن الكريم أصبحت كعلم مستقل بذاته.

ويتمثل الوجه الثاني من استقلال الرواية في تيقض النزاعات القومية للشعوبيين والتي بلغت أوجها حين حرمهم الأمويين من الرياسة، فلم يجدوا سبيلا للالتحاق بالعرب إلا دراسة لغتهم وآدابها دون الاكتفاء بدراسة القرآن الكريم فقط.

[1] ينظر: عبد الحميد الشلقاني، ص173.

وهناك وجه آخر وهو الرغبة في تحقيق المجد الأدبي، حيث أن العرب وجدوا أنفسهم بحاجة إلى دراسة هذا العلم فنشروه ونبغوا فيه.

فأصبحت الرواية اللغوية التي كانت تطلب في مجالس العلم في جزء صغير داعيا من دواعي الدراسات عند العرب، كما أصبحت كذلك علما مستقلا يدرس لذاته.

-أ- الأخذ عن الأعراب :

لقد شافه أهل البصرة أعراب البادية للأخذ عنهم، وتعد لغة البادية أوثق نص لغوي وصل العرب، وهي مثال جيد لتدوين اللغة وجمعها، وذلك لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ونقلوا عنهم كثيرا من الألفاظ الشاذة والمتروكة والدخيلة، هذا يعني أنهم كانوا يدونون اللغة انطلاقا من المجموعة اللغوية الناطقة بها، وفي محيطها الطبيعي، فيستلزم بالضرورة صدق المدونة في تحديدها للحيز المكاني وتحديد البيئة أمر جدير بالتقدير، وكان الرواة يجمعون ما يسمعون من القبائل المختلفة اللهجات، فكان من الضروري أن يوجد في اللغة الترادف المشترك والأضداد واهتموا كذلك بقضية الدلالة، وإن جمع اللغة كما ورد في مجلة سيدات مصر: ((من عوامل نمو اللغة وإثراء ألفاظها نظرا لما كان في لهجات القبائل من اختلاف في الألفاظ ومدلولاتها، فجمع الرواة على ما جمعوا من هده اللهجات، وبهذا ظهر واضحا أن اختلاف لهجات القبائل على أنواعها أدى إلى وجود ألفاظ ومعان مغايرة

مستعملة عند قبيلة أخرى))[1]، ومع ذلك فاللغة لا تؤخذ إلا من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة، وقد بقيت في البادية على صفائها إلى آخر القرن الرابع الهجري.

-ب- الرحلة إلى البادية:

لقد كان أهل البصرة والكوفة كما صرح عبد الحميد الشلقاني عربا كلهم في القرن الأول إلا الموالي منهم، وكان أولئك العرب من قبائل مختلفة وكلهم باقين على فطرتهم، فلم يكن الرواة بحاجة إلى البادية لأنهم لم يبلغوا الغاية في تعليل النحو وتفريعه، ومن أقدم الذين رحلوا إلى البادية الخليل بن أحمد الفراهيدي،وخلفه الأحمر ثم يونس بن حبيب الضبي، ولا شك أن ذهاب هذه المجموعة إلى البادية كان سببه تفشي اللحن في الحضر، والالتجاء إلى الأعراب الذين لم يظهر على ألسنتهم أثر الاحتكاك بالأعجام، فأخذوا عن قيس وأسد وتميم، وهؤلاء هم الذين أخذ عنهم الكثيرون عليهم اعتمد في الغريب وفي الإعراب والتصريف، وتأتي بعد هذه القبائل هذين وبعض كنانة وبعض الطائيين،ولم يأخذ عن غيرهم، وفي الحق أن هذا التحديد المكاني والزماني كان من الضرورة أن يكون في الجاهلية إلى نهاية القرن الرابع للهجرة لتكون المدونة واسعة، إلا ان هذا التحديد يحتاج أى دقة أكثر وينبغي دراسة مستويات اللهجات لكل قبيلة على حدة لكي لا يقع الخلط بين القبائل ولكي لا يؤدي ذلك إلى الفوضى اللغوية ومجافاة روح البث العلمي، وبعد هذه الطبقة وهي الطبقة الثالثة من النحاة تأتي الطبقة الرابعة ن ومن أقدمهم النضر بن شميل الذي أخد عن الخليل بن أحمد الفراهيدي

[1] كبرياء أنثى، بحث عن مراحل جمع وتدوين اللغة العربية، سيدات مصر، ص37.

وعن بعض الأعراب الذين أخذت عنهم الطبقة الثالثة أيضا وأقام في البداية أربعين سنة ثم الكسائي الذي خرج إلى بوادي الحجاز وتهامة كما أخذ عن الخليل بن أحمد الفراهيدي في القرن الرابع للهجرة، ثم فسدت السليقة وانقطعت المادة اللغوية فاكتفوا بالتراث عن كتب الأسلاف[1].

-ج- بعض وجوه نشاط الرواة :

كانت المواضيع التي كتب فيها الرواة القدامى مما يقع تحت بصر العربي، وهم في كتاباتهم هذه لا يخرجون عن نطاق جمع اللغة، ولقد كانت موضوعاتهم في التبويب والتصنيف شاملة، حيث أنها تتناول ما يوجد في الطبيعة من حشرات ونبات وإنسان، وهناك كتب الصيغ التي كانت كتب تصنيف وبحث، وإلى جانب وضعهم كتب لجمع اللغة فقد كتبوا في الدلالة وما تحويه من الأحكام والقواعد وكتبوا في الصرف والتذكير والتأنيث وفي الممدود والمقصور...الخ.

3-6- الرواية في الكوفة :

لقد كانت الكوفة متأثرة عن البصرة في الدراسات اللغوية بمختلف أنواعها، وفي رواية اللغة أيضا، يقول ابن سلام: ((كان لأهل البصرة في العربية قدمة بالنحو وبلغات العرب والغريب عناية))[2]، فالبصرة كانت سابقة للكوفة في هذا النوع من الدراسات، فقد عنيت

[1] عبد الحميد الشلقاني، رواية اللغة، ص 175.
[2] الجمحي، طبقات فحول الشعراء، دار المعارف، القاهرة، ص12.

بدراسة النحو ودراسة اللغة وتفسير ما فيها من غريب الألفاظ، ويشير ابن النديم إلى أسبقية البصرة بقوله: ((إنما قدمنا البصريون أولا لأن علم العربية عنهم أخذ، ولأن البصرة أقدم بناء من الكوفة))[1]، نفهم من خلال هذا القول أن البصرة هي التي سبقت الكوفة سواء من حيث الدراسة أو من حيث البنايات والعمران، وبعد ذلك انتقلت هذه الدراسات إلى الكوفة وكان أول علمائها كما يقول عبد الحميد الشلقاني هو زهير بن ميمون الفرقي،سأله أبو بكر بن عباس في مكة : أنى لك هذا النحو؟ قال: ((سمعناه من أصحاب أبي الأسود فأخذناه))، وقال الهيثم بن عدي:)) رأيت زهيرالفرقي وقد اجتمع عليه أناس يسألونه عن القراءات والعربية وهو يجيبهم ويحتج على ما يقول بأشعار العرب وكان يروي ذلك عن ميمون الأقرب، وكان أب جعفر الرؤاسي يأخذ عنه وكان عالما بالنسب))[2]، كان هذا مظهرا من مظاهر الرواية في الكوفة.

ومن أسباب أسبقية البصرة عن الكوفة :

1 – قربها من المربد وهو سوق يعم بفصحاء الأعراب، في حين أن الكوفة كانت بعيدة عنه، وفي هذا الصدد يقول أحمد أمين: ((وفاق البصريون لقربهم من بادية العرب وبعد الكوفيون عن البادية الفصيحة))[3]، فالبصرة كانت قريبة أكثرمن البادية أكثر من الكوفة.

[1] ابن النديم، الفهرست، الرحمانية، ص96.
[2] عبد الحميد الشلقاني، رواية اللغة،
[3] أحمد أمين، ضحى الإسلام، ص182.

2 – من أوائل المفسرين ابن عباس في البصرة وعبد الله بن مسعود، فكان الأول يعتمد على التفسير اللغوي في روايته والثاني يزاوج بين التفسير بالمأثور والتفسير اللغوي.

3 – كان يسكن البصرة ناس أكثر من الكوفة.

4 – كان القراء والمحدثون الذين صنعوا في الدراسات اللغوية أكثر من الكوفة.

ومن هنا كانت الرواية بصرية النشأة، وأخذ رجال الكوفة علمهم من رجال البصرة، ومن الذين ذهبوا إلى البصرة أبو عبد الرحمان المفضل الضبي وأبو عثمان سعد بن المبارك الذي روى عن عبيدة، كما التمس الكسائي العلم من البصرة، فكانوا هؤلاء هم رجال الكفة الذين يتلقون العلم من البصريين ويأخذون عنهم أو يبادلونهم.

-أ- الرواية عن الأعراب :

لقد كانت الكوفة تتكون من بعض القبائل، بعضها اشتهرت بالفصاحة كأعراب أسد وتميم وأهل العالية من كنانة، إلا أن علماء اللغة لم يجلسو إلى جانب هؤلاء ويأخذوا منهم العربية، على عكس البصريون الذين كانوا يخالفون الأعراب ويتتبعونهم في بيوتهم، وكان أهل الكوفة يتركون هذه القبائل من الأعراب و يلجأون إلى البصرة ليأخذوا العلم.

3-7- نشأة الرواية في بغداد:

أورد عبد الحميد الشلقاني في كتابه أن الصراع ظل قائما مع مدرستي البصرة والكوفة في دراسة اللغة والنحو حتى تأسست مدينة بغداد سنة 145هـ، وهدأت الأحوال السياسية وانتشر الأمن لتربية أولادهم فسارعوا بالذهاب إلى العاصمة الجديدة بغداد جريا وراء الشهرة وإحراز المكانة، فانتقل إلى بغداد رواة وعلماء البصرة والكوفة، وكان دور الرواة بارز في بغداد، حيث كان رجال البصرة يترفعون بعلمهم، وقد كان أن الخليل بن أحمد الفراهيدي يؤدب ولد سلمان بن علي وهو الأمير عباس، كما كان الحسن البصري يرسل الكتب لولاتهم، ويتمثل دور علماء الكوفة في هذه العاصمة في عمل المفضل بن الضبي للمهدي من المختارات الشعرية الشعرية المعروفة باسم المفضليات، وكان ابن الأعراب يؤدب ولد سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي، كما اتصل الكسائي بالمهدي ثم بهارون الرشيد، وقام بتأديب محمد الأمين،واتصل الفراء بالرشيد ثم بالمأمون وألف له كتاب الحدود في النحو[1].

كما ذكر أن علماء البصرة لا يذهبون إلى بغداد إلا بدعوة من رجال الدولة للاعتراف بمكانتهم، حيث كان الأصمعي وأبو عبيدة يحملان إلى الرشيد في إعزاز وتكريم، وقد أقام لهما الفضل بن يحي مأدبة لهذا الغرض، كما صحب يحي بن المبارك اليزيدي يزيد بن منصور فأدب ولده ثم شغل بإقراء القرآن في مسجد بغداد[2].

[1] ينظر:عبد الحميد الشلقاني، رواية اللغة، ص193 – 194.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص194.

كان مظهر الخصومة بارز بين علماء البصرة والكوفة، حيث يحاول كل فريق إظهار رأيه وحججه، فطريقة توثيق الرواية وتطويرها بين الفريقين مختلف، فكان علماء البصرة يعتمدون على الفلسفة والعقل و يخضعون اللغة للدراسة والتحليل قبل أن يأخذوها، وكانوا يتعلقون بأحسن الروايات ويتركون الألفاظ الشاذة، وإن حفظوها فلا يقيسون عليها.

أما الكوفة فكانت مظاهر البداوة فيها ظاهرة، وكان الشعر فيها وافر، حيث كانوا يهجون به أعداءهم في الحروب، ونفس الشيء كانوا يفعلون البصريون الذين يهاجمونهم بدورهم أشد الهجوم ويحاولون دائما أن يبزوا أنفسهم أنهم أفضل من أهل البصرة.

لكن رغم هذا الخصام بين الفريقين وتحجج كل واحد منهما بحججه وبراهينه إلا أن المهم في ذلك هو أن كل واحد منهما قد أفاد من العلم ما هو نافع في حاضرهم وفي مستقبل الأجيال من بعدهم، فكان الرأي الأصلح والمقنع هو الذي يؤخذ ويترك ما هو غير نافع أو شاذ.

3-8- وجوه النشاط اللغوي:

-أ- الوجه الكوفي :

مما سبق ذكره فإن المعاملة التي مظهر الخصومة بين رجال الكوفة و البصرة عند سفرهم إلى بغداد و التقاءهم فيها بارز، ومن جهة أخري فإن العلاقة بين رجال الكوفة و رجال الدولة في بغداد كانت وثيقة ، وكانت بداية النشاط الروائين الكوفين في بغداد دعامة من

دعائم تعزيز وجودهم وقد ظل هذا النشاط حوالي ربع قرن ، وكان عامة الرواة يعلمون أبناء الخلفاء ورجال الدولة.

ويذكر عبد الحميد الشلقاني في كتابه أن رجال البصرة لم يشاركوا في النشاط اللغوي في الفترة التي بدأ فيها الكوفيون أعمالهم فيها، ويستثني أبا محمد اليزيدي التي كانت له ظروفه الخاصة لأنه كان صديق إبراهيم بن عبد الله كم أنه تعلق بيزيد بن منصور خال المهدي الذي جعله معلما لأولاده[1].

وقد ظل نشاط اللغويين الكوفيين في بغداد قائما إلى غاية مجيء البصريين الذين أخذوا بدورهم يزاولون نشاطهم في تدريس علومهم اللغوية، كما صاحب التقاء البصريين والكوفيين في بغداد وما يحمل كل فريق مما يملكه من العلم، فقد تم جمع هذا العلم والمزاوجة بينه، ومن المعروف أن بغداد اشتهرت بالقصور الواسعة، التي تعددت فيها مختلف المجالس من بينها مجالس العلم.

وكان قصر هارون الرشيد أولى هذه المجالس، وكان الأصمعي وأبو عبيدة والكسائي من المهمين الأوائل في تلك المجالس، ومن كثرة استماع هارون الرشيد لهم أصبح صاحب الشعر واللغة، وتمكن الكسائي في هذه الفترة من تأليف كتاب النوادر في اللغة فأهداه إلى جعفر بن يحي البرمكي، وكذلك وضع اليزيدي كتابا في النوادر، وكان هذين الكتابين أول عمل بصري في بغداد، وأصبح علماء اللغة الجدد في بغداد يمزجون علم الكوفيين مع علم

[1] ينظر: عبد الحميد الشلقاني، رواية اللغة، ص195.

البصريين، يقول عبد الحميد الشلقاني : ((رأينا ابن عبد القاسم بن سلام يأخذ عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة معمر بن المثنى وأبي سعيد الأصمعي واليزيدي والنضر بن شميل وكلهم بصري)) [1].

ويذكر عمل العلماء الذين يسكنون في بغداد الذين يريدون أن يعوضوا ما فات دولتهم من علم البصريين فعمل أبو عبيدة القاسم كتاب (الغريب المصنف) وجمع غريب الحديث في كتاب، وغريب القرآن في كتاب آخر ، وكان ابن السكيت يروي عن البصريين والكوفيين، ومع أنه كوفي إلا أنه لم يتعصب من البصريين وكان حريصا لروايات الأصمعي ، وقد ترك يوسف يعقوب ابن السكيت عدة كتب منها : كتاب (الألفاظ)، وكتاب (إصلاح المنطق)، وكتاب (القلب والإبدال)، وكتاب آخر في (الأضداد)،وترأس يحي بن ثعلب المذهب الكوفي فألف كتاب (الفصيح)، كما ألف المفضل بن سلمة كتاب (الفاخر)[2].

-ب- الوجه البصري :

لقد أورد عبد الحميد الشلقاني في كتابه أن من الرواة البصريين الذين كانوا يذهبون إلى بغداد يذهبون إليها كارهين ويرجعون منها كارهين باستثناء اليزيدي الذي استقر فيها، ومن بين الكارهين لها نجد السجستاني والرياشي وأحمد بن حاتم وعلي بن المغيرة الأثرم، وكان ذلك في النصف الثالث للهجرة وما بعده، وكانوا يحبون البقاء في البصرة، وقد كان الخلاف بين علماء البصرة والكوفة واضح، لأن أصحاب الفريق الأول كانوا يعتمدون على الفلسفة

[1] ينظر:عبد الحميد الشلقاني، رواية اللغة ، ص178.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص178.

والعقل ، فكانوا يخضعون اللغة للدراسة والتحليل قبل أن يأخذوها، و يتعلقون بأحسن الروايات ويتركون الألفاظ الشاذة، وإن حفظوها فلا يقيسون عليها، أما الفريق الثاني وهو فريق الكوفيين فقد كانت مظاهر البداوة ظاهرة فيه وكان الشعر فيها وافر، حيث كانوا يهجون به أعداءهم في الحروب، ونفس الشيء كانوا يفعلونه مع البصريين، فكانوا يهاجمونهم بالشعر أشد الهجوم ويحاولون دائما أن يبرزوا أنهم أفضل من أهل البصرة[1].

لكن رغم هذا الخصام بين الفريقين وتحجج كل فريق بحججه وبراهينه إلا أن المهم في ذلك هو أن كل واحد منهما قد أفاد من العلم ما هو نافع في حاضرهم وفي مستقبل الأجيال من بعدهم، فكان الرأي الأصلح والمقنع هو الذي يؤخذ ويترك ما هو غير نافع وشاذ.

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص188.

الفصل الثاني

نشأة المعاجم

الفصل الثاني : نشأة المعاجم.

المبحث الأول : البدايات الأولى للمعجم.

1 -1: غريب القرآن.

1 -2: الرسائل اللغوية.

المبحث الثاني : مفهوم المعجم .

2-1: لغة.

2-2 :اصطلاحا.

المبحث الثالث : شروط المعجم.

المبحث الرابع: وظيفة المعجم.

المبحث الخامس: المدارس المعجمية.

5- 1: مدرسة التقليبات الصوتية.

5-2 : مدرسة الموضوعات.

5-3 : مدرسة القافية.

5-4 : المدرسة الهجائية العادية.

المبحث الأول: البدايات الأولى للمعجم العربي.

لم يعتن العرب في العصر الجاهلي بجمع لغتهم أو تدوينها لأنها كانت على ألسنتهم بالفطرة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد كانوا أميين لا يعرفون قيمة اللغة وأنها إذا لم تدون فإنها معرضة للزوال، لكن مع ظهور الإسلام واتساع رقعة البلاد والإنفتاح العلمي على حضارات الأمم السابقة لأمة الإسلام أنشأت علوم متنوعة في مجالات متعددة ، وكان لهذه العلوم أثر على اللغة العربية، فعندما وصلت هذه العلوم إلى العرب وحملت معها ألفاظا ومفاهيم جديدة إلى اللغة العربية، وكان لابد من ترجمتها حتى تصبح واضحة ومفهومة عند قراءتها، ونتيجة لتعدد العلوم بدأت طريقة جديدة في التأليف، تمثلت في تناول ألفاظ العلوم الجديدة مع شرحها.

ومن جهة أخرى فإن مجيء الإسلام وما يحمله من قرآن كريم، هذا القرآن يحمل ألفاظا ومصطلحات جديدة تحتاج إلى تفسير معانيه وتوضيحها، فدعت الحاجة إلى تأليف المعاجم لجمع هذه الألفاظ وشرح معناها، وقد ورد في كتاب إبراهيم عبد الجواد أن بداية المعجم العربي كانت بعد نزول القرآن الكريم فكان النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – يفسر للصحابة ما صعب عليهم من ألفاظ ومعان غامضة في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف الذي كان بمثابة المرجع الرئيسي في توجيه الصحابة والأئمة.

فبعد وفاة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خلفه عبد الله بن عباس (ت78هـ) في التفسير اللغوي للقرآن الكريم، حيث كان يشرح بعض الغوامض الموجودة فيه، وقد كان ابن

عباس يعتمد في تفسيراته على ديوان العرب والمتمثل في الشعر، فإذا عدنا إلى كتاب رجب عبد الجواد إبراهيم نجده يورد قول ابن عباس : ((الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا غلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه))[1].

ومن هنا نفهم أن الشعر كان ملجأ الكثير من المفسرين العرب في تفسيرهم وشرحهم لبعض الألفاظ والمصطلحات الغامضة في القرآن الكريم، الذي يعتبر المرجع الأول قبل القرآن، به يتفاخر الناس وبه يفسر العلماء ويشرحون ما غمض على الناس من ألفاظ.

وفيما يخص نشأة المعاجم فقد كان ذلك بالتدرج، حيث بدأ بتفسير غريب القرآن الكريم ثم بجمع الألفاظ المحيطة بالبيئة التي كان يعيش فيها اللغويون، ثم بجمع ألفاظ ظهرت مع تطور الحياة، وقد جمعت معاجم الموضوعات ثم المرحلة الأخيرة وهي تصنيف المعاجم الموزعة للمصطلحات بحسب العلم الذي يمثلها.

وبداية من المرحلة الأولى التي بدأت بتفسير غريب القرآن، وتمثل هذه المرحلة بمثابة تمهيد لظهور معجم جامع في اللغة العربية بشكليه العام والمختص، ولهذا يرى العلماء أن جميع مظاهر المعجم العربي

التاريخية من رسائل ومعاجم مختصة، مفردة وغريب، مصنف ودلائل إعجاز أو عامة، فقد وضعه في أول أمرها تفسيرات وتأويلات لآيات القرآن الكريم ومعانيه.

وينسب أول عمل في حقل التفسير إلى ابن عباس – رضي الله عنهما –وهو :

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب،القاهرة، 2001، ص80.

1-1(غريب القرآن) : يعد هذا الكتاب البداية الأولى لتفسير الكلمات ذات المفهوم الجديد، جاءت مع نزول القرآن الكريم ومع بدأ الناس بالسؤال عن تفسير بعض الكلمات العربية الموجودة في كتاب الله عز وجل، إذ أن القرآن الكريم كان فيه كلمات غير موجودة في لسان قريش وإنما في لهجات أخرى، فلم يكن الناس يفهمون هذه الكلمات[1].

يقوم منهج هذا الكتاب على ذكر اسم السورة، ثم يشرح بعض الكلمات مبينا أصلها واللهجة التي تستخدم هذه الكلمات، وأول سورة ابتدأ بها الكتاب هي سورة البقرة، ومن الأمثلة التي تدل على ذلك هوما ذكره في تفسير قوله تعالى: ((قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء)) سورة البقرة الآية38، قال: ((والسفيه هو الجاهل بلغة كنانة))[2] ، ومن سورة آل عمران قوله تعالى: ((كدأب آل فرعون))سورة البقرة الآية38 ، قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : ((يعني كأشباه آل فرعون بلغة جرهم))[3]، هذا هو منهج ابن عباس في هذا الكتاب الذي نسب غليه، فهو يقوم على اختيار بعض الكلمات من السور ويوضح معناها، ثم يذكر اللسان الذي يستخدمها للدلالة على المعنى الذي نزلت به الآية الكريمة.

ثم تتالت المؤلفات التي كتبت في غريب القرآن، ومن الذين ذكرت أسماؤهم بعد ابن عباس في تأليف كتب غريب القرآن هم:

-أبو محمد بن المبارك اليزيدي (138هـ – 202م / 755هـ– 818م).

[1] ينظر: محمد رشاد الحمزاوي، المعجم العربي، ص78.
[2] عبد الله بن عباس، غريب القرآن،تحقيق: أحمد بولوط، مكتبة القاهرة، 1993، ص33
[3] نفس المرجع، ص44.

- النضر بن شميل (112هـ - 203م / 740هـ -8119م).

- أبو عبيدة معمر بن المثنى (110هـ - 209م / 728هـ - 724).

- الأصمعي (ت213هـ)

1-2- الرسائل اللغوية:

وبعد ذلك تأتي المرحلة الثانية من التأليف وهي الرسائل اللغوية، حيث تعد هذه الرسائل نواة للمعجم المختص لاحتوائها على كثير من الكلمات المرتبطة بمجال معين، لذا فهي الممهدة لتلك المعاجم التي ستدون المصطلحات المرتبطة بحقل علمي واحد، والمعاجم المختصة بأكثر من حقل علمي.

ارتبطت تلك الرسائل اللغوية ببعض مظاهر حياة العرب في شبه الجزيرة العربية، فكانت الألفاظ التي جمعت فيها نابعة من البيئة نفسها التي كان يعيش فيها العرب، فقد اهتموا بالأنواء لصلتها بحياتهم الاقتصادية والاجتماعية، وكان للخيل والإبل والنبات أهمية كبيرة لأن حياتهم قائمة على الرحلة في طلب الكلأ والفرار من الجدب، يرى الدكتور حسين نصار أن جمع اللغة في معاجم صنفت على أساس المعاني والموضوعات من أقدم ما ألف الدارسون في اللغة العربية[1]، إن لم يكن أقدمها وبناءا على كلام الدكتور حسين نصار فإن المعاجم لم تظهر بالصورة التي نراها عليها اليوم، ولم يرتب اللغويون كتبهم على الحروف

[1] ينظر: حسين نصار، تاريخ المعجم العربي، دار مصر، القاهرة، ج1، ص40.

وإنما بدأ التأليف اللغوي برسائل صغيرة جمع فيها مؤلفوها الألفاظ المتعلقة بأخذ الموضوع عندهم أساس الجمع لا الترتيب وفق الحروف.

فقد كان اللغوي يذهب إلى البادية ويجمع الألفاظ من ساكنيها، ويسجل ما يتعلق بالموضوع ضمن رسالة مخصصة له مثل موضوع الإبل، حيث يجمع الألفاظ المرتبطة به، ثم يصدرها في رسالة تحمل اسم المجال الذي جمع الألفاظ المرتبطة به، فظهرت رسائل الإبل والخيل والنبات والحشرات.

ويرى الدكتور محمود ياقوت أن أقدم الرسائل هي تلك التي تناولت موضوع الحشرات، وتنسب هذه الرسالة إلى أبي خيرة الأعرابي، وقد نقل عنه ابن سيدا تعريف الحشرة بقوله: ((شرة الأرض الدواب الصغار منها اليربوع والضب...الخ))[1]، فاللغويون بدؤوا بتسجيل ما يوجد في الطبيعة من حشرات وحيوانات وغيرها من المخلوقات التي تعيش فيها.

وذكرت لنا كتب اللغة الكثير من الرسائل منها: خلق الإنسان والإبل لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وألف الأصمعي الإبل والشاة ...الخ.

وسنمثل لهذه الرسائل برسالة الأصمعي وهو عالم لغوي عاصر الخيل وظهر له أثر في المعجم الموضوعي ،وقد بان بعد الرسائل اللغوية، وكتب العديد منها كخلق الإنسان– الإبل

[1] ابن سيده، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، ج8، ص91.

– الخيل – الأنواء – النبات، وكمثال على هذه الرسائل(رسالة النبات) التي نشرها المستشرق أوغست هنفر في كتابه (البلغة في شذور اللغة)[1].

- **منهج الأصمعي في رسالته :**

لم يبدأ الأصمعي بمقدمة تبين غرضه من هذه الرسالة ولا منهجه في تصنيفها، إلا أن المادة التي دونت في الرسالة تقوم على أساس البدء من الأرض التي تنبت فيها النبات ثم ذكر أسماء النباتات بحسب الأنواع، وذلك بتخصيص فصل مستقل لكل نوع، ثم يذكر الشجر وأماكن نموها، ولم تكن لغته علمية خالصة، بل شملت أساليب بلاغية كالكناية التي ظهرت في بداية حديثه : ((يقال رأيت أرض بني فلان ، غب المطر واعدة حسنة إذا رجي خيرها وتمام نبتها في أول ما يظهر النبت، ويقال وشمت الأرض إذا رأيت فيها شيئا من النبات))[2].

وكان يستدلل لما يذكره من أنواع الأراضي بشواهد شعرية مثل قوله : ((ويقال الأرض إذا حسن نباتها وامتلأت قد أتمت والنبت وقتئذ مكتهل))[3]، ويقال نبت عميم وعمم أيضا.

ثم يأتي فصل عنوانه (في النبت من الأحرار وغير الأحرار)، يقول: ((أحرار البقل ما رق وعتق، ومعنى عتق: كرم، والعتق : الرقة ، وذكور البقل ماغلط منه))[4].

[1] ينظر: عبد الله درويش، المعاجم العربية، ص8.
[2] أوغست هنفرأ البلغة في شذور اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1914، ص19.
[3] المصدر نفسه، ص23.
[4] المصدر نفسه، ص28.

وقسم النبات إلى ذكور وغير ذكور فيقول : ((ومن أسماء الذكور: القراص و الخزامة والأقحوان ...

أما غير الذكور فمنها : الهيشر والحمض والرمث .....))[1]، وحدد لكل مكان نبتا خاصا به، كما يقول : ((ومما ينبت في السهل العرفج))[2].

من خلال هذا العرض الموجز لما ورد في رسالة النبات للأصمعي، يتبين أنه فيها بعض ملامح المعجم المختص، إلا أنها لا تعد متفقة مع اللغة العلمية لكثرة الدمج بينها وبين اللغة العامة، أضف إلى ذلك أن كثيرا من الألفاظ قد ذكرت دون تفسير أو شرح لها، كما أنه لم يخضع المادة لترتيب معين، فقد خلط بين النبات والشجر أثناء حديثه عن كل ما ينبت في الرمل، فكان يتحدث عن النبات ثم اقتطع الحديث بقوله : ((ومما ينبت في الرمل من الشجر الآلاء والواحدة آلاء والأطمي وله صمغة يمضغها العرب))[3]، فهو يدرج أسماء الشجر مع النبات، مع أنه خص الشجر بفصل مستقل.

كانت هذه الرسالة نموذجا لطريقة جمع الألفاظ في رسائل لغوية، وكان الأصمعي من المعاصرين الذين تبعوا أسلوب الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يعد رائد تصنيف المعاجم العربية العامة، وكذلك للأثر الذي تركته هذه الرسائل في معاجم الموضوعات التي جمعت تلك المواضيع التي كانت تجمع في كتب مستقلة من الرسائل اللغوية.

---

[1] المصدر نفسه، ص29.
[2] المصدر نفسه، ص33.
[3] المصدر نفسه، ص40.

المبحث الثاني: مفهوم المعجم.

2-1- لغة : الوجم والعجم : وهو خلاف العرب، والأعجم هو الذي لا يفصح ولا يبين كلامه، والعجم هو الإبهام والخفاء وعدم الإفصاح، وعجمت الكتاب أي أبهمته، ومن ذلك قولهم رجل أعجم وامرأة عجماء،وهما اللذان لا يفصحان كلامهما، وسميت البهيمة عجماء لأنها لا تتكلم، وسمى العرب بلاد العجم لأن لغتها غير مفهومة بالنسبة لهم.

وجاءت لفظة معجم بمعنى الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضح معناها ثم يرتبها بشكل معين.

2-2- اصطلاحا : ورد في كتاب أحمد مختار عمر تعريف المعجم بأنه:((كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون مرتبة على الترتيب الهجائي، ومنه فالمعجم عبارة عن كتاب يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها، وعرفه المعجم الوسيط بأنه:"ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم))[1].

والمعجم اللغوي هو عبارة عن معجم يتفاوت حجمه تبعا للغاية المنشودة ولنوعية مستعملة، يهتم كثيرا بالمواد اللغوية، وهناك بعض المواد غير اللغوية التي لا يهتم بها المعجم، وهي

[1] عدنان الخطيب، نظرات في المعجم الوسيط، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، 1967، ص162.

أسماء الأعلام والأسماء الجغرافية مثل الأقطار والمدن والأنهار والجبال والأحداث العلمية وغيرها، كما يشرح الكلمات ويهتم بالوحدات المعجمية.

المبحث الثالث:شروط المعجم.

لتأليف المعجم مهما كان نوعه يجب أن يتوفرا فيه شرطان، وهما كالتالي :

أ – الشمولية : وهو أمر نسبي تتفاوت المعاجم في تحقيقه.

ب – الترتيب : وهو الشرط الثاني الذي يجب أن يتوفر في أي معجم، وطرق الترتيب في المعاجم متعددة عند العرب.

المبحث الرابع: وظيفة المعجم .

-يشرح الكلمة ويبين معناها.

- يبين كيفية نطقها.

- يبين كيفية كتابتها.

- يبين الوظيفة الصرفية لها.

- يحدد مكان النبر في الكلمة.

المبحث الخامس: دوافع تأليف المعجم.

إن الدافع الأول والأساسي الذي دفع علماء اللغة إلى تأليف المعجم هو الحرص على القرآن الكريم من الوقوع في أي نوع من الخطأ سواء كان ذلك في النطق أو في الفهم، والمعروف أن القرآن الكريم قد وردت فيه ألفاظ كثيرة ومتنوعة لدرجة أن عجز الفصحاء الأوائل كأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب من تفسيره، فقد أورد الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم في كتابه دراسات في الدلالة والمعجم روايات ساقها المؤرخون تؤكد ذلك، فقد سؤل أبو بكر الصديق عن قوله تعالى: ((وفاكهة وأبا))، فقال : ((أي سماء تطلني وأي أرض تقلني إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟))[1] ، كما روى عن عمر بن الخطاب أنه قرأ على المنبر (الأب) ثم رجع إلى نفسه فقال: ((هذا لهو الكلف يا عمر))[2]، ولذلك كان العلماء المفسرون يستعينون بالشعر ويعتبرونه المرجع الأول في تفسير بعض الألفاظ الغريبة الموجودة في القرآن الكريم، فيقول ابن عباس: ((إذا أشكل عليكم الشيء من القرآن فارجعوا فيه إلى الشعر فإنه ديوان العرب))[3]، فالشعر هو المصدر الأول لتفسير الكلمات الغريبة الموجدة في القرآن الكريم ، والتي يعجز المفسرون عن شرحها فيعودون إلى الشعر.

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم،ص 135.
[2] نفس المرجع، ص135.
[3] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص2

كما دفع القرآن الكريم كذلك النحويين للإعتناء بالنحو ليبينوا الأخطاء في تلاوة القرآن الكريم، فوضعوا له القواعد النحوية، يقول رجب عبد الجواد إبراهيم: ((إن علماء النحو يضعون القواعد على أساس الشعر وكلام العرب لا على أساس القرآن الكريم))[1].

وتعد اللغة العربية لغة الإسلام والدين الجديد، فحرص النبي محمد – صلى الله عليه وسلم –على النطق باللغة العربية الفصحى، وقد ورد قول رسول الله وهويحث على تعلمها وتعليمها في كتا رجب عبد الجواد إبراهيم فقال:– صلى الله عليه وسلم – : ((تعلموا العربية وعلموها لأولادكم فإنها لسان ربكم في الجنة))[2]، كما يقول: ((تعلموا العربية فإنها تقوي العقل وتزيد المروءة))[3]، فاللغة العربية جزء من الدين الإسلامي لأنها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم.

وهناك سبب ثقافي هام دفع إلى ظهور المعجم العربي هو أن الرواة واللغويون بعد أن شرعوا في جمع مفردات اللغة، وذهبوا إلى البادية يتلقون العلم من العرب الفصحاء، واتسع إدراك الناس خاصة العلماء بأهمية وضع المعجم لجمع وترتيب هذه الألفاظ المتناثرة على الأوراق، فظهر العديد من العلماء مثل عمر بن العلاء وأبي مالك وعمر بن كركرة وأبي زيد الأنصاري وغيرهم، حيث حصلوا على الكم الهائل من المادة التي جمعت وعملوا على تصنيفها في شكل أعمال معجمية جادة، زيادة على ذلك دعت الإحساس بالحاجة إلى إنتاج علمي ووضع كل إنتاج في مجال معين.

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم،دراسات في الدلالة والمعجم، ص140.
[2] نفس المرجع، ص 162.
[3] نفس المرجع، ص162.

كما يوجد سبب آخر اجتماعي هام دفع إلى وضع المعجم العربي، ويتمثل هذا السبب في انتقال العرب من حياة البداوة إلى حياة الحضارة واقتراب البدو من الحضر، فتأثرت اللغة العربية بلغة أهل الحضر فعرضها للخطر، واللغة العربية الفصحى تكاد تنقرض بسبب رحيل معظم العرب وتدوينها وحفظها خشية من أن يصيبها اللحن فتفسد الألسنة، ويطغوها الفساد والتحريف.

فقد يأتي في خاطر الإنسان أن يعبر مثلا فلا يجد مصدرا ينتقي منه الألفاظ العذبة الخالصة والتي لا يسودها الفساد، لكن مع وضع المعاجم التي تعتبر ملجأه في بحث وانتقاء الكلمات التي يريدها للتعبير عما بخاطره .

المبحث السادس: المدارس المعجمية عند العرب .

منذ أواخر القرن الثاني الهجري بدأ علماء اللغة عند العرب في جمع اللغة ووضعها في المعاجم بكل قواعدها وأحكامها، وقد دام الوضع إلى غاية أواخر القرن الرابع للهجرة، أي ثلاث سنوات ، فوضعوا فيها قواعد ثابتة ومرتبة لدرجة أن علماء اللغة المحدثون لم يضيفوا شيئا لها أو يعدلوها، وكل ما قدموه هو السير عليها ودراسة ما فيها من معاني، فظهرت في هذا المجال خمس مدارس معجمية وهي:

6-1- مدرسة التقليبات الصوتية :

ومن أهم روادها :

1-الخليل بن أحمد الفراهيدي : (معجم العين)

وهو رائد المدرسة الصوتية، ولد سنة 100 للهجرة وتوفي سنة 175 للهجرة، امتاز بخبرة واسعة في الرياضيات وأمور اللغة ومشكلاتها، كما برع في الموسيقى والنغم ، وقد ألف الخليل بن أحمد الفراهيدي أول معجم عربي سماه(العين)، فصب كل خبراته وأفكاره في معجمه هذا، وما يميز هذا المعجم أن الخليل بن أحمد الفراهيدي أنه لم يجمع اللغة من شفاه المتكلمين بطريقة عشوائية، حيث جمعها بطريقة رياضية، ووجد أن الكلمة تتكون من حرفين أو أكثر، فنلاحظ أن الكلمة في العربية قد تكون ثنائية أو ثلاثية أو رباعية أو خماسية، ويمكن التبديل والتقليب في هذه الحروف فتشكل من هذه الكلمات التي لها معنى، وكل هذا يشكل معجما يضم جميع كلمات اللغة، ويفضل الخبرة الصوتية الباهرة التي كان يملكها الخليل ومعرفته بالتجمعات الصوتية المسموح بها وغير المسموح بها في اللغة العربية، فوضع القوانين الصوتية، ويعتبر الخليل نفسه أنه الوحيد الذي القادر على الترتيب الصوتي ولا يمكن لأحد سواه أن يفعل ذلك، يقول أحمد مختار عمر : ((وفي رأينا أن مثل هذا الترتيب الصوتي الموسيقي لا يمكن أن يقوم به إلا الخليل الذي عرف بأنه موسيقي وعن

عناية خاصة بالأصوات، والدليل اختراعه علم العروض وتأليفه كتبا في الموسيقى فمثله أن يعنى بهذا الترتيب المخرجي))[1].

نفهم من خلال قول أحمد مختار عمر أنه يؤكد تأكيدا قاطعا بأن الخليل بن أحمد الفراهيدي أول الذين اعتنوا بالأصوات ومخارجها، وما يدل على قوله هو اختراعه لعلم العروض الذي يهتم بالموسيقى الشعرية، وكذلك تأليفه عدة كتب موسيقية،وفي سنة 1967م طبع الجزء الأول من هذا المعجم وقام بتحقيقه، فأكمل عمله الدكتور إبراهيم السامورائي ومهدي المخزومي، فنشر الجزء الأول سنة 1970م، ثم تتابع ذلك نشر بقية الأجزاء حتى اكتمل المعجم،الذي ظهر آخر جزء منه سنة 1980م.

الترتيب الذي وضعه الخليل لمعجمه : لقد أشار إبراهيم عبد الجواد إلى مجموعة من الترتيبات التي قام بها الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين وهي[2]:

1 – رتب كلمات معجمه بحسب مخارج الحروف، فلم يعتمد على الترتيب الألفبائي ولا الترتيب الأبجدي ولم يبدأ بالهمزة لأنه وجدها انها صوت معرض للتغيرات مثل التسهيل أو الحذف فوضع الحروف المجهورة في أول الترتيب وبدأ بحرف العين لذلك سمي كتابه ب" العين ".

[1] أحمد مختار عمر،البحث اللغوي عند العرب، ص188.
[2] رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم،ص115 – 116.

2 – بنى معجمه على الجذور أي جذر الكلمة، حيث كان يجردها أولا من الحروف الزائدة ثم يضعها بعد ذلك في مكانها، مثلا أصل كلمة استنشق هو نشق فيضيف حرف الزيادة(است) ثم يضعها في مكانها حسب الترتيب.

3 – رتب الأصوات كالتالي:

ع ح هـ خ غ / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ت / ر ل ن / ف ب م / و ا ى /

وقد ذكرها رجب عبد الجواد إبراهيم على الترتيب التالي : العين والحاء ثم الهاء والخاء والغين القاف ثم الكاف أكفاء، والجيم والشين ثم الضاد يتبعها صاد وسين وزاي بعدها طاء.

4 – خصص لكل حرف كتابا سماه باسمه وهي : كتاب العين – كتاب الهاء – كتاب اللام – كتاب الصاد ...

5 – كان يضع في كل كتاب الكلمات التي تحتوي على الحرف الذي يحمل الكتاب اسمه دون أن ينظر إلى موقع ذلك الحرف سواء كان في بداية الكلمة أو في وسطها أو في آخرها.

6 – حين يأخذ الكلمة كان يقلبها على أوجهه الممكنة فيتحصل على العديد من الكلمات، مثلا كلمة(لعب) إذا قلبت على أوجهها نستنتج ثلاث صور وهي : ل ع ب / ب ل ع / ب ع ل ، وعند قلب كلمة (عند) مثلا نستنتج ست أوجه وهي : ع ن د /ع د ن / ن ع د / ن د ع / د ن ع .

وقد طبق الخليل بن أحمد الفراهيدي التقليبات مع جميع الكلمات سواء في الثنائي أو في الثلاثي أو الرباعي والخماسي .

7- نظرا لتميز كتابه بنظام التقليبات وكل كتاب خصص له حرف معين، وكانت الحروف التي تشتمل على حرف العين لا يجب أن تتكرر في كتاب الحاء، فنجد أن كتاب العين قد جمع معظم الكلمات ولم يبق منها إلا القليل، فنجد الكتب الأخرى شبه فارغة، ومعنى ذلك أن الكتب الأولى أكبر من التي تلتها.

8 – خضع تبويب الكلمات لنظام الكمية، ممثلا في باب العين نجد الكلمات مسجلة حسب التقسيم التالي :

الثنائي – الثلاثي الصحيح – الثلاثي المعتل – اللفيف – الرباعي – الخماسي.

– فالثنائي عند الخليل هو ما وجد فيه حرفان مختلفان وإن تكررت الحروف الأخرى فهو ثنائي، مثل كلمة قلق فهي حسب نظره كلمة ثنائية وليست ثلاثية لأن حرف القاف مكرر.

– والفعل الثلاثي الصحيح عنده ما اجتمع فيه ثلاثة أحرف صحيحة مثل : أكل – شرب – لعب...إلخ

– الفعل الثلاثي المعتل هو الفعل الذي فيه حرف من حروف العلة سواء كان معتل الأول أو معتل الوسط أو معتل الأخير ، مثل: سعى – نال – وصل...الخ.

– وأما اللفيف فهو ما وجد فيه حرفين من حروف العلة، مثل : وعى – أوى...إلخ.

من خلال ما سبق ذكره تتضح طريقة الخليل بن أحمد الفراهيدي في ترتيب معجمه، حيث كان يجرد الكلمة من زوائدها ليحدد جذورها ثم يبحث في أعمق أصواته ليحدد أي نوع من الكتب ستوضع ويحدد نوع الكلمة، إن كانت ثنائية أو ثلاثية أو رباعية ثم يرتبها في كتابه الخاص.

2- ابن دريد: (الجمهرة)

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ولد سنة 223هـ وتوفي سنة321هـ بالبصرة، نشأ فيها وتعلم وأخذ العلم واللغة من أبي حاتم الرياشي والأنشنداني، وهو من أكبر علماء العربي ، حيث كان يقدم الكثير منها وأنساب العرب وأشعارهم، كما كان أديبا وشاعرا وله مؤلفات كثيرة منها (الاشتقاق) وكتاب (الخيل) وكتاب (الخيل الصغير) وكتاب (الأنواء) و(الملاحم) و(أدب الكتاب) و(الجمهرة)

و(المجتبي) و (المقتنى).

والجمهرة من بين المعاجم الكبيرة التي ألفها ابن دريد، وسماه بهذا الاسم لأنه كان يأخذ الكلمات من الجمهور فكان يتخير من الألفاظ ما هو سلس وعذب ويترك ما هو وحشي ومستنكر، ونهج منهج الخليل بن أحمد الفراهيدي، لكن ترتيبه كان حسب حروف المعجم،

وقد ورد قوله في كتاب رجب عب الجواد إبراهيم: ((وأجريناه على تأليف الحروف المعجمية إذا كانت بالقلوب أعبق وبالإسماع أنفذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصة))[1].

من خلال هذا القول يتضح لنا أن ابن دريد معجب بطريقة الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي اتبع منهجه، لكن أدخل بعض الزيادات فبدأ بالثنائي والثلاثي والرباعي ثم ألحق الخماسي والسداسي وما يلحق بهما، وكذلك تبعه في نظام قلب الكلمة لكن خالفه في البدء في كل باب بالحرف الذي يليه، فيترك الذي خلفه ويأخذ الذي يليه.

إن التشابه الكبير بين معجم العين الذي ألفه الخليل بن أحمد الفراهيدي ومعجم الجمهرة الذي ألفه ابن دريد كان محل نقد وتشكيك في سرقة ابن دريد لأفكار الخليل، ومن بين الذين كانوا يشكون فيه نجد الأزهري الذي كان لا يثق به، والدليل على ذلك ما وجدناه في كتاب رجب عبد الجواد، حيث يقول: ((وممن ألف في عصرنا الكتب ورسم بافتعال العربية وتوليد الألفاظ التي ليس لها أصل وإدخال ما ليس في كلام العرب في كلامهم أبو بكر بن الحسن بن دريد أن الكلمة التي ألفها ووضعها في معجمه معظمها ليست من كلام العرب وليس من أصل عربي))[2].

لكن ومهما قيل عن ابن دريد فإنه يعتبر من بين الأئمة الذين خدموا اللغة والدين الإسلامي، ومهما قيل عن كتابه (الجمهرة)إلا أن ما ألف في ذلك الكتاب قد أفاد القراء وهو خير شفيع لهم.

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، ص172.
[2] ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص196.

3- الأزهري : (تهذيب اللغة)

هو أبو منصور محمد بن الأزهر الهروي اللغوي الشهير، ولد سنة 282هـ وتوفي سنة 370هـ، وسمي بالأزهري نسبة إلى أزهر أحد أجداده، فهو إمام عظيم من أئمة المصطفين، درس اللغة العربية وبعض من العلوم الأخرى كالفقه والحديث والتفسير، وألف معجم (تهذيب اللغة)، ويمتاز معجمه بالدقة، حيث كان يتحرى عن كل ما يأخذ ، فوضع فيه ما هو صحيح من كلام العرب و ما هو غير صحيح، وكان هذا الكتاب مرتب على مخارج الحروف مثل الطريقة التي اتبعها الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كما اتبع نظامه في قلب الكلمات.

ومن ناحية المادة اللغوية الموجودة في كتابه (تهذيب اللغة)، يقول أحمد مختار عمر عن هذا المعجم بأن حجمه ضخم جدا بالنسبة لحجم معجم العين، فقد أبدى اهتماما كبيرا بأسماء البلدان والأماكن والمياه، واهتم بإبراز الشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف إضافة إلى الشعر، كما عني بإبراز القراءات المختلفة[1].

وقد ورد قول الأزهري في كتاب رجب عبد الجواد إبراهيم الذي يشير إلى طبيعة عمله وبعض منهجه فيقول : ((سميت كتابي تهذيب اللغة لأنني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في لغة العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء من صيغها وغيروا لغتهم عن سننها

[1] ينظر: نفس المرجع، ص198.

فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله والغريب الذي لم يستنده الثقات إلى العرب))[1].

نفهم من خلال قول الأزهري أنه مفتخر بما قام به، لأنه عمل على تصحيح الأخطاء التي عمد إليها بعض علماء اللغة الذين من قبله، والذي وصفهم بالأغبياء، ويبين أن كل ما يوجد في كتابه ليس عن طريق الحشو بل وضع فيه كل ما هو أصلي، فكان يلجأ إلى فصحاء العرب وثقاتهم.

4- ابن عباد : (المحيط في اللغة)

هو الصاحب إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم، ولد سنة 326 هـ وتوفي سنة 385 هـ ، كان محبا للعلم استوزره مؤيد الدولة ابن بوبة الديلمي ثم أخوه فخر الدولة، ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة، ألف عدة كتب من بينها (المتنبي) و(العروض) و(الوقف و الابتداء) (جوهرة الجمهرة) و (المحيط)، فالمحيط ضخم جدا، حيث نهج الأزهري في معجمه تهذيب اللغة، فاتبعهما في عصره إلا أنه نقل الشواهد،والتي كانت قليلة جدا.

5- أبو علي القالي : (البارع)

هو اسماعيل بن القاسم بن هارون أبو علي القالي البغدادي المولود سنة 288 هـ والمتوفى سنة 356 هـ بالزهراء ضواحي قرطبة، وأخذ القالي علومه من أئمة اللغة والنحو

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم،دراسات في الدلالة والمعجم، ص176.

كابن دريد وابن دستورية، وله مؤلفات كثيرة منها : (الأمالي) (المقصور والممدود) (فعلت وأفعلت) (البارع).

أورد في كتاب أحمد مختار عمر أن البارع أول معجم أندلسي بدأ القالي تأليفه سنة 339 هـ، ساعده فيه وراق اسمه محمد بن الحسين الفهري من أهل قرطبة سنة350 هـ ، وأخذ يجمع مواده حتى توفي سنة 356 هـ[1].

وقد جمع القالي في معجمه كتاب اللغة ونقل الكلمات الصحيحة وترك الغريبة منها، ويشمل كتابه على 5000 ورقة، واتبع أبو علي القالي طريقة الخليل بن أحمد الفراهيدي ومنهجه، حيث بنى معجمه على مخارج الحروف ولكنه لم يسر على ترتيبه ولم يلتزمه في كل ما فعل في معجمه العين، ففي حين بدأ الخليل معجمه بحرف العين بدأ القالي معجمه بالهمزة ثم الهاء ثم العين، فالخلاف القائم بينهما إذن كان في الترتيب، كما خالف الخليل في الأبنية وترتيبها، فهي عند القالي ستة أبواب وهي كما ذكرها رجب عبد الجواد إبراهيم كالتالي[2]:

(الثنائي المضعف – الثلاثي في الحقيقة – الثلاثي الصحيح – الثلاثي المعتل – الرباعي – الخماسي)، واتبع الخليل في ذكر الكلمة ومقلوبها، ولم تظهر من البارع نسخة كاملة حتى الآن، بل ظهر منها قطعتان إحداهما توجد في المكتبة الأصلية بباريس، والأخرى موجودة في المتحف البريطاني، وقد صورها الدكتور فلتون أمين في المكتبة الشرقية

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص196.
[2] ينظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، ص 187.

بالمتحف البريطاني وجعلها في كتاب واحد، ونشر الدكتور هاشم الطغان هاتين القطعتي في بغداد سنة 175 م .

6- ابن فارس: (مقياس اللغة)

هو أبو الحسن بن زكريا بن فارس توفي سنة 395 هـ، كان أديبا وشاعرا وواحدا من أهم أئمة اللغة البارزين ألف كتاب (مقياس اللغة)، وما يقصده ابن فارس ب(المقياس) هو الاشتقاق، وكانت فكرة المقاييس مسيطرة عليه فسمي هذا الكتاب بهذا الاسم، وقد ورد في كتاب أحمد مختار عمر قول ابن فارس : ((الناس في جوامع اللغة ما ألفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس والأصل من الأصول))[1].

فاللغة تخضع لمعايير ومقاييس مضبوطة وأحكام، إلا أن الناس حسب ابن فارس لم يخضعوا لهذه المقاييس ولا لأصولها، وق اتخذ ابن فارس أسسا تقترب من أسس ابن دريد في تقسيم كتابه، لكنه لم يرتب مواده كالعين بحسب مخارج الحروف ونظام القلب، ولم يتبع طريقة ابن دريد ن حيث التزم في

ترتيبه أوائل الحروف وذكر الكلمة، ونشأ عنها مفردات بعد قلب الكلمة التي تجيء في الباب، وقسم مواد اللغة إل كتب تبدأ بحرف الهمزة وتنتهي بكتاب الياء، وقسم كل كتاب إلى ثلاثة أقسام التي أوردها حسين نصار في كتابه، حيث يقول أن تقسيم ابن فارس يشبه تقسيم

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب،ص215..

الخليل بن أحمد الفراهيدي ، فجعل القسم الأول من كتابه لحرف الهمزة، ويليه كتاب الياء، ثم يأتي بعده كتاب التاء.

ثم يقسم كل كتاب منه إلى ثلاثة أبواب حسب الأبنية، أولها باب المضاعف وبعده باب الثلاثين وأخيرا باب ما زاد على الثلاثي من المجرد، ورتب الكلمات في باب الثنائي والثلاثي بحسب الحرف الثاني منها، ففي باب التاء مثلا يترك ابن فارس الابتداء بالتاء والهمزة، ثم التاء والياء، وبعدها التاء والثاء وما يليها هو الثاء والثاء، وبعد أن ينتهي من الحروف كلها يعود إلى الأبواب التي تركها.

6-2- مدرسة الموضوعات :

ومن روادها :

1- القاسم بن سلام : (الغريب المصنف)

هو أبو عبد القاسم بن سلام ولد سنة 157 هـ وتوفي سنة 223هـ، وكان أبو عبيدة صالحا زاهدا كريما و محسنا، وقد ورد في كتاب رجب عبد الجواد عبد الجواد أنه قيل عنه : ((لولا أن الله من على الأمة بأبي عبيدة ففسر بغريب القرآن لأقحم الناس في الخطأ))[1].

فأبي عبيدة له الفضل الكبير في تفسير الألفاظ العربية الواردة في القرآن الكريم، ولولا انه فعل ذلك لوقع الناس في الخطأ وانحرفت معاني القرآن الكريم.

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، ص182.

وألف أو عبيدة كتبا كثيرة منها (غريب الحديث) و (أدب القاضي) و(المذكر) و(المؤنث) و(المقصور والممدود) و(النسب) و(الأحداث) و(الغريب المصنف)، ويعد هذا الأخير من معاجم اللغة، وقد قسمه حسب المعاني والموضوعات، ويشتمل على خمسة وعشرين كتابا في موضوعات مختلفة مثل خلق الإنسان والنساء واللباس والطعام والشراب والماء والرجل والسلاح...الخ.

ومعجم (الغريب المصنف) هو معجم صغير مختصر، ومراجعه هي الكتب التي ألفها حول الموضوعات مثل الرسائل اللغوية التي وصفها الأصمعي وأبو حاتم السجستاني وغيرهما من العلماء، كما اعتمد على علماء وأعراب وفصحاء.

2- ابن سيده:

هو أبو الحسن عي بن إسماعيل المعروف بابن سيده الأندلوسي، ولد بمصر سنة 398 هـ، تلقى بها دروسه وعلمه وعاش في كنفها إلى أن وصل ذروته من العلم، توفي سنة 458 هـ، وقد وهبه الله الذكاء والفطنة، وكان إمام اللغة في الأندلس، حيث كان حافظا لها، مع العلم أنه كان أعمى إلا أن موهبته في العلم واللغة جعلته أن يكون المفضل لدى أغلبية الناس، يقول أبو عمر الطلكني في كتاب رجب عبد الجواد إبراهيم : ((دخلت مرسية فتشبث بي أهلها يسمعون على الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام فقلت لهم انظروا إلى

من يقرأ لكم وأمسك أنا كتابي فآتوني برجل أعمى يعرف بابن سيدهن فقراه علي من أوله إلى آخره فتعجبت من حفظهن وكان له في الشعر حفظ وتصرف))[1].

فابن سيده رغم أنه أعمى إلا أنه أعمى وبالإضافة إلى تأليفه معجم (الغريب المصنف) وضع كذلك معجم (المحكم) معجم (المحيط الأعظم)، وكذلك ألف كتاب (المخصص) وكتاب (الأنيق في شعر الحماسة).

6-3- مدرسة الأبنية:

ومن روادها :

1- الفارابي :

هوإبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، توفي سنة 350 هـ، انتقل إلى اليمن وأقام في زبيد، ومن مؤلفاته معجم سماه (ديوان العرب)، وقد قسم الفارابي معجمه إلى ستة أقسام سماها كتبا، وهي كالتالي: (كتاب السالم) وكتاب (المضاعف)، كتاب (المثال)، كتاب (ذوات الثلاثة) أي الأجوف، كتاب (ذوات الأربعة) أي الناقص، وجعل كل كتاب في شطرين الأول خاص بالأسماء والثاني خاص بالأفعال ومشتقاتها كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول، وكل شطر منهما ينقسم إلى أبواب حسب الأبنية والأبواب بدورها تنقسم حسب حروف الهجاء المعروفة ويسير على الترتيب المألوف : ب ت ث ج ح خ د ذ حتى الياء،

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، 183.

وأشار رجب عبد الجواد أنه لم يذكر الهمزة لأنه خصص لها بابا، كما يذكر حروف العلة لأنه خصص لها بابا آخر[1].

مدرسة القافية:

روادها:

1- **الجوهري:**

هو أبو نصر إسماعيل حماد الجوهري ،إمام في علم اللغة حسن السيرة كان كثير الترحال بين البدو و الحضر و ذهب إلى ربيعة و مصر لطلب الأدب وإتقان لغة العرب ،وكان يعلم الخط الأنيق و يكتب في المصاحف و الدفاتر وكان يدرس ويؤلف وله عدة مؤلفات منها (تاج اللغة وصحاح العربية)، رتب الجوهري معجمه ترتيبا هجائيا حسب الأصل الأخير للكلمة مراعيا الأصل الأول ،

وقسم معجمه إلي أبواب بعدد حروف اللغة العربية ،وكان يجعل باب الهمزة لكل الكلمات المنتهية بحرف الهمزة وفي داخل الأبواب فصول مرتبة حسب الحروف الأول للكلمة كما كان الجوهري يراعي في الترتيب الحرف الأول للكلمة، ويراعي في ترتيب الحرف الثاني و الثالث وهو نظام متبوعا حتى عصرنا هذا في كل المعاجم توفي سنة 398هـ.

[1] ينظر: نفس المرجع، ص186.

2- **ابن منصور المصري:**

هو الفضل بن جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري ولد سنة 630هـ و توفي سنة 711هـ

اختصر الكثير من الكتب المطولة ككتاب الأغاني للأصفهاني وكان عالما في النحو واللغة والتاريخ و الكتابة ، ومن أشهر مؤلفاته معجمه الشهير (لسان العرب المحيط) حيث رتب فيه كلمات اللغة ترتيبا هجائيا حسب الحرف الأخير للباب و حسب الحرف الأول للفصل وقد صرح رجب عبد الجواد أن ابن منظور قد سن سنة حسنة في معجمه حيث تبعه عدد من أصحاب المعاجم الذين جاءوا بعده وهي التعريف بالحرف موضع الباب وقد القي معجمه شهرة كبيرة حيث أقبل الناس يشترونه و اللغويون يعيدون طباعته و ينشرونه[1].

المدرسة الهجائية:

روادها:

1- **أبو عمرو الشباني:**

هو ابن عمر إسحاق بن سرار الشباني ولد سنة 93هـ. وسمي بالشيباني نسبة إلي تأديبه أولاد من بني شيبان، وهو كوفي نزل ببغداد وكان من أعظم الناس في اللغة وفي الشعر، له مؤلفات منها (غريب الحديث) وكتاب (النوادر الكبيرة) و(النخلة)و (الإبل) و

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، 191.

(خلق الإنسان) وكتاب (الجيم)، يعتبر هذا الأخير كتابا صغيرا لا يزيد عن 287 ورقة قسمها إلى عشرة أجزاء ، وافتتح كتابه بيان الألف ذكر فيه كل كلمة مبدوءة بالألف دون أن يراعي الحرف الثاني والثالث ،ثم ينتقل إلى باب الياء ويذكر كل كلمة مبدوءة بالباء دون أن يرعي فيه الحرف الثاني و الحرف الثالث وهكذا دواليك.

وقام مجمع اللغة العربية بتكليف عدد من المحققين لنشر هذا المعجم الذي صدر في أربعة أجزاء ،توفي أبو عمرو الشيباني سنة 206هـ.

هكذا إذن كانت جهود العلماء في تأليف أكبر عدد من المعاجم ، ورغم اختلاف كل واحد منهم وانفراده بطريقته الخاصة إلا أنه أفاد القارئين والدارسين وكل المجتمعات عبر الأجيال.

خـــاتـــمـــة

خاتمة :

لم تشهد اللغة العربية في العصر الجاهلي أي نوع من الدراسة والتدوين، فقد كانت على لسانهم بالفطرة، وكانوا يهتمون بجمال الكلام والبراعة في قوله، وكانت دراستهم تقتصر على الشعر والخطابة فقط والتي يلقونها في الأسواق ومواسم الحج، فيتوافد الناس من مختلف القبائل مما أدى غلى ترتيب اللغة العربية وتفشي اللحن ففسدت الألسنة.

لكن بعد بداية القرن الأول للهجرة وظهور القرآن الكريم، دعت الحاجة إلى دراسة اللغة وتدوينها للحفاظ على القرآن الكريم والقضاء على ظاهرة اللحن، ومنذ منتصف القرن الثاني للهجرة بدأ المسلمون يسجلون القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتفسير بمختلف أنواعه، وبعد ذلك بدأت مرحلة جمع اللغة التي بدورها مرت بثلاث مراحل، فالمرحلة الأولى تمثلت في جمع الكلمات حيثما اتفق عليه دون ترتيب، والمرحلة الثانية تمثلت في جمع الكلمات التي تتعلق بموضوع واحد أما المرحلة الثالثة فتمثلت في وضع معجم شامل لكل الكلمات العربية على نمط خاص.

وعودة إلى المجتمع الجاهلي الذي لم يكن له من أنواع الروايات غير الرواية الأدبية، واقتصر علماءها على رواية الشعر والخطابة فقط، وبعد نزول القرآن الكريم أخذت الرواية تستمد وجودها منه ومن الحديث النبوي الشريف، وترجع أسباب نشأتها عندما أصبح العرب يتواعدون بحفظها وتوارثها عبر الأحقاب، لأن الرواية محصورة على دراسة العلوم الإسلامية دون غيرها من العلوم خلال القرن الأول ونصف القرن الثاني وكان الراوون يحفظون القرآن

الكريم ويتفقهون في معانيه ويشرحون مفرداته لكن ومع ظهور الفتحات الإسلامية وتوسعها في مختلف المناطق في العالم، إذ كان الهدف من هذا التوسع هو نشر الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه، وبعد ذلك بدأت الرواية في التطور والاستقلال، فوجد العرب أنفسهم بحاجة إلى دراسة العلوم الأخرى وتحقيق المجد الأدبين وكانت الرواية تطلب في مجالس العلم .

وفي نطاق التحدث عن الرواية نجد أن البصرة قد ساهمت مساهمة كبيرة في تطويرها وجمعها، فبعدما كانت تقتصر على القرآن الكريم أصبح الرواة يدرسون كل ما يوجد في الطبيعة من إنسان وحيوان ونبات وغيرها الكائنات والأشياء، حيث بدؤوا في التبويب والتصنيف، فظهرت مؤلفات ومعاجم كبيرة وضخمة، ونفس الشيء قام به رواة البصرة الذين نبغوا في تأليف مختلف الكتب من تفسير للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومختلف العلوم، ويتمثل دور الرواة في بغداد عندما شجعت على العلم والمعرفة، واجتمع رواة البصرة والكوفة وبدؤوا في دمج علومهم وتأليف الكتب وروايتها، فظهرت عدة معاجم منها ما ألفه ابن عباس في كتابه تفسير القرآن ثم بدأ نوع آخر من الظهور وهو الرسائل اللغوية التي تعتبر نواة للمعجم المختص، حيث تحتوي على كثير من الكلمات المرتبطة بحقل علمي واحد، وبعدما ظهرت المعاجم اللغوية الخاصة التي تجمع مفردات اللغة ومادتها وتخضع لشروط الترتيب والشمولية، وتتمثل وظيفته في كونه يحتوي على شرح الكلمات وبيان معانيها وكيفية نطقها، وكان الدافع إلى تأليف المعاجم هو القرآن الكريم بالدرجة الأولى، وكذلك يتمثل الدافع الثقافي عندما اتسع إدراك الناس بضرورة تأليف المعجم، وقد ظهرت في هذا المجال مدارس لها قواعدها وأحكامها منها مدرسة التقليبات الصوتية، ومن روادها الخليل بن أحمد الفراهيدي بوضعه معجم العين وابن دريد الذي ألف معجم الجمهرة، وكذلك نجد الأزهري ألف كتاب تهذيب اللغة وابن فارس في كتابه المقياس، وثاني هذه المدارس هي مدرسة الموضوعات، ومن لروادها القاسم بن سلام في كتابه الغريب المصنف وابن سيده في

كتابه المحكم وكتاب آخر سماه المحيط الأعظم وكذلك كتاب المخصص، وبعد هذه المدرسة تأتي مدرسة الأبنية ومن روادها الفارابي في معجمه ديوان الأدب، وكذلك نجد مدرسة القافية التي يمثلها رائدها الجوهري في كتابه تاج اللغة وابن منظور المصري بتأليفه معجم لسان العرب، وآخر هذه المدارس هي المدرسة الهجائية التي يتزعمها أبو عمرو الشيباني بتأليفه كتاب غريب الحديث وغيرها من الكتب الأخرى.

لأترك هذا القلم في الأخير"شاكرة الله عز وجل في عونه لي " راجية ومتمنية الثبات والتوفيق والنجاح.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1-ابن دريد،جمهرة اللغة،تح،كرنكو ،حيدر آباد الدكن،الهند،ت1351.

2-ابن رشيق القيرواني،العمدة،تح،محمد قرقزان،دار المعرفة،ج1،بيروت،ط1996،1.

3-ابن عبد ربه،العقد الفريد،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط2،ت1996.

4-أحمد أمين،ضحى الإسلام،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط10،ت1984.

5-أحمد مختار عمر،البحث اللغوي عند العرب ،عالم الكتب،القاهرة،ط8،ت2003.

6-السيوطي،الاقتراح في علم أصول،تح،محمد حسن إسماعيل الشافعي،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1،ت1998.

7-الجاحظ، البيان والتبيين،دار الكتب العلمية،لبنان،ج2،ت1992.

8-الأصفهاني،المعاني،دار الكتب العلمية،لبنان،ج1،ت1992.

9-القرطبي،الجامع أحكام التجويد،دار الكتب ،القاهرة،ج1،ط ت.

10-الجمحي،طبقات فحول الشعراء،دار المعارف،القاهرة،د ط، د ت.

11-أوغست هينفر،البلغة في شذور اللغة،المطبعة الكاثوليكية،بيروت، د ط،ت1914.

12-الزركلي ،الأعلام،ج9.

13-الرازي،صناعة الزينة والجمال،المركز الثقافي العربي،بيروت،ت1999.

14-رمضان عبد التواب،فصول في فقه العربية،مكتبة الخانجي،القاهرة،

د ط،ت1999.

15-عبد الحميد الشلقاني،رواية اللغة،دار المعارف،القاهرة،ت1919.

16-محمد الطنطاوي،نشأة النحو،دار المعارف،الفاهرة،ط2،د ت.

17-محمد رشاد الحمزاوي،المعجم العربي،دط، د ت.

18-محمد علي الملا،اللغة العربية،دار الكتب،القاهرة،ط1،ت1995.

19-حسين نصار،تاريخ المعجم العربي نشأته وتطوره،دار الكتب،القاهرة،مصر،

د ط،ت1968.

20-عبد الله بن عباس،غريب القرآن،تح،أحمد بولوط،مكتبة القاهرة،ت1993.

21-السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،مصر،1306.

المجلات و الدوريات:

1-عدنان الخطيب،نظرات في معجم الوسيط،مجلة مجمع اللغة العربية،دمشق،ت1967.

2-كبرياء أنثي،بحث عن مراجع جمع وتدوين اللغة العربية،سيدات مصر.

فهرس الموضوعات:

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....02

الفصل الأول: الرواية اللغوية ونشأة الدرس اللغوي القديم

المبحث الأول: نشأة الدرس اللغوي عند العرب.....13

المبحث الثاني: جمع اللغة.....18

2-1: مراحل جمع اللغة.....19

2-2:طريقة جمع اللغة.....21

المبحث الثالث:رواية اللغة.....23

3-1:تعريف الرواية 23

3-2:الرواية في العصر الجاهلي.....25

3-3:الرواية في الإسلام.....27

3-4:أسباب نشأة الرواية.....30

3-5:الرواية في البصرة.....33

3-6:الرواية في الكوفة.....37

3-7:الرواية في بغداد.....40

الفصل الثاني :نشأة المعاجم

المبحث الأول:البدايات الأولى للمعجم.....47

1-1:غريب القرآن.....49

1-2:الرسائل اللغوية.....50

المبحث الثاني:مفهوم المعجم.....54

2-1:لغة.....54

2-2:اصطلاحا.....54

المبحث الثالث:شروط المعجم.....55

المبحث الرابع:وظيفة المعجم 55

المبحث الخامس:دوافع تأليف المعجم.....56

المبحث السادس:المدارس المعجمية عند العرب.....58

6-1:مدرسة التقليبة الصوتية.....59

6-2:مدرسة الموضوعات.....69

6-3:مدرسة الأبنية.....71

6-4:مدرسة القافية.....72

6-5:المدرسة الهجائية.....73

-خاتمة.....76

-قائمة المصادر والمراجع.....80

-الفهرس.....82